الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الرمز في شعر أبي حيان الأندلسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة: إكرام جاطة

إشراف الأستاذ: عبد الحميد جودي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
بشير تاوريريت	أستاذ دكتور	رئيسا
عبد الحميد جودي	أستاذ	مشرفا ومقررا
شهيرة برباري	أستاذة	مناقشا

السنة الجامعية:

1437هـ/1438هـ

2016 م/ 2017م

((قَالَ رَبِّ اِجْعَل لّيَ آيةً قَالَ آيتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
النّـاسَ ثَلاَثَةَ أيَّام إلَّا رَمْزاً واُذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِيراً
وسَبِّحْ بِالعَشِى والإبْكَار))

آل عمران آية 41

شكر و عرفان

أتقدم بالشكر الجزيـل إلى الأستاذ المشرف *عبد الحميد جودي* الذي لم يبخل علي بتوجيهاتــه طــوال هذه المدة وإلى كل طلبة و أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

وإلى كل من قدم لي يد المساعدة سواء من بعيد أو قريب

مقـــدمـــة

يعتبر الشعر من أرقى أنواع الفنون الأدبية لما يحمله من قيم جمالية و إنسانية زادته رفعة وسموا وكذلك لما توفر عليه من خصائص فنية مثل الرمز بمصادره المتنوعة ، باعتبار أن الإنسان في جميع مراحله التاريخية ميال نحو الغموض والإبهام، وذلك لمنح مضامين نصوصه آفاق بعيدة ومساحات واسعة، من خلال الغموض الذي يلف أجواء نصه لينفتح فيما بعد على تأويلات متعددة وتفسيرات مختلفة يقود المتلقي إلى عوالم ما وراء الحس ، فالشعر العربي لم يكن بعيـدا في مضامينه عن الرموز والإيحاءات الخفية .

وقـد حظي الرمز عموما والرمز الطبيعي والتراثي خصوصا باهتمام الشعراء ، وكان حاضـرا في مدوناتهم الشعرية ومن هؤلاء الشعراء نجد **أبا حيان الأندلسي** الذي إتكأ على الطبيعة وعناصرها حيها وجامدها وذلك لما حضيت به الطبيعة الأندلسية من جمال طبيعي خلاب ففيها الأشجار الخضراء والحدائق الغناء والبساتين الفيحاء وفيها الأنهار الدائمة الجريان و السماء الصافية والمناخ الملائم ، فقد خصها الله بأطايب الأشياء وأفضلها ، فكل هذا جعل الأندلسيين يرون في بلادهم جنة الخلد ، وكذا اتكأ شاعرنا على التراث بشخصياته ووقائعه وأحداثه متخذا من دلالاتها المتنوعة رموزا للتعبير عن أفكاره ومكبوتات كانت حبيسة صدره .

فللرّمز دور فعال في إثراء تجربة الشاعر بمعان جديدة تنطلق من الواقع لتتجاوزه ،بإنشاء علاقات جديدة مرتبطة بعالم الشاعر، أثبت الشعراء من ورائه قدرتهم على تقويل اللغة ما لم تقله باللغة العادية،فيجعلهم يصلون إلى هدفهم عن طريق اللمح والسرعة بمعبر الرمز إلى ذهن المتلقي وللتّقرب من ظاهرة الرمز جاء اختياري لديوان **أبي حيان الأندلسي** الذي جاء مرصعا بشيء من الأيقونات الرمزية ما جعله يتسم بالغموض ، وهدفي من هذا البحث تقديم دراسة متكاملة عن ظاهرة الرمز في تجربة أبي حيان ،والأبعاد الجمالية التي أضفتها على أشعاره ، محاولة تقديم إضافة في مجال الدراسات الفنية لشعرنا العربي لاسيما الأندلسي منه، أما الإشكالية التي حاولت الإجابة

عنها في مذكرتي هي: **مـــا مدى نجاح تجربة أبي حيان في توظيف الرمز في شعره ؟ وهل وفق في التعبير عن أغراضه عبر استحضار هذه الرموز ؟**

و قد اعتمدت في دراستي على **آلية الوصف**؛ لأنني تتبعت مواطن تواجد الرموز في **أشعار أبي حيان الأندلسي** و **المنهج الأسلوبي** ولإبراز جماليتها .

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا آثرت تصميما لهذا البحث وفق هذه الخطة المنهجية المقسمة إلى :

مدخل ، وفصلين مصدرين بمقدمة .

خصصت **المدخل** لمفهوم الرمز وتناولت فيه مفهومه في اللغة والاصطلاح ، إضافة إلى تبيان سمـــاته وأنواعه ودواعي اللجوء إليه وأهمية توظيفه .

أما **الفصل الأول** الذي كان موسوما ب " **تجـــلي الرمـــز في شعر أبي حيـــان الأندلســـي**" اهتممت فيه باستخراج الرموز وتلمس دلالاتها كما يلي :

- **تجلي الرمز الطبيعي** .
- **تجلي الرمز التراثي** .
- **تجلي الرمز الديني** .

أما **الفصل الثاني** الذي كان موسوما ب " **جمالية توظيف الرمز ودلالته في شعر أبي حيان الأندلسي** " وذلك لتبيان ما مدى مساهمة الرمز في إثراء الديوان بطاقة جمالية ، فتناولت فيه عنصري الإيحائية والتأثير إضافة إلى دلالة الرموز الموجودة بكثرة في **أشعار أبي حيان** .

وهكذا أنهيت الفصلين وذيلتهما **بخاتمة** ، احتوت حوصلة لمجمل النتائج المتحصل عليها .

وكأي باحث استعنت بقائمة من المصادر والمراجع ، وكان أهمها :

- **ديوان أبي حيان الأندلسي لـ: وليد بن محمد السراقبي .**
- **جمالية الرمز الصوفي لـ : " هيفرو محمد علي دريكي ".**
- **الرمز والرمزية لـ : " لمحمد فتوح أحمد ".**
- **المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين لـ : " لجمعة حسين يوسف الجبوري ".**
- **استيحاء التراث في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف و المرابطين لـ : " إبراهيم منصور محمد الياسين ".**
- **القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف لـ : " آزاد محمد كريم الباجلاني " .**

وقد واجهتني بعض الصعوبات التي اعترت مساري في هذا البحث هي عدم توفر المصادر والمراجع للشاعر وكذلك خلو الدراسات عنه ، وأصعب إشكال في الحقيقة هو **صراع الوقت.**

و على الرغم من الصعوبات التي واجهتني إلا أن رغبتي في إتمام هذا البحث كانت حافزا لي لإنجازه .

ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة سوى تقديم الشكر الجزيل وكل عبارات الامتنان للأستاذ المشرف " **عبد الحميد جـــودي** " الذي أشرف على هذه المذكرة و أثراها بنصائـــحه وإرشاداته القيمة والتي بعون الله وفضله خرجت على هاته الشاكلة .

وتبقى هذه الدراسة الأدبية في مجال الشعر نسبية النتائج وأرجو أن يكون هناك **طـــالب** آخر يكمل ما بدا مني من نقص في موضوع هذا البحث و من **الله التوفيق.**

مدخل:

ضبط المصطلحات

I. مفهوم الرمز.

II. خصائص الرمز و أنواعه.

III. دواعي اللجوء إلى الرمز و أهمية توظيفه.

I. مفهوم الرمز:

1-المفهوم اللغوي:

تعد اللغة من أرقى وسائل الاتصال و أنجعها في تحاور الفرد مع محيطه الاجتماعي، وما البحث في الجذور اللغوية للمصطلحات إلا لبنة أساسية في فهم أبعادها وضبط دلالاتها، وهذا ما يدفعنا إلى العودة إلى المعاجم اللغوية لفحص مادة المصطلح "الرمز".

للرمز مفاهيم عدة تناولها كبار الأدباء، أمثال ابن منظور الذي عرفه بقوله "تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة وإيماءة بالعينين و الحاجبين والشفتين والفم"[1].

أما في القاموس المحيط فقد ربطه البستاني بالإشارة في قوله "هو الإشارة بالإيماءة".

لقول الشاعر:

وقَال لي برُموز من لَواحظه إن العناق حرامٌ قلتُ في عنقي[2]

أما عند أبي بكر الرازي فقد اتضح معنى الرمز عنده، بأنه حركات تؤدى لا ترتبط بالنطق ولا الكتابة لقوله "هو الإشارة و الإيماء بالشفتين والحاجب وبابه ضرب ونصر"[3].

وفي المعجم الوسيط وردت كلمة الرمز بمعنى الإشارة، (رمز) إليه رمزا "أومأ و أشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان"[4].

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 05،ط1،1863، مادة "رمز"، ص222-223.

[2] بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، دط، بيروت لبنان، 1998، مادة "رمز"، ص 351.

[3] محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عيم مليلة، الجزائر، ط4، 1990، ص 170.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية الادارة العامة للمجمعات وإحياء التراث المعجم الوسيط، دار العودة، اسطنبول، تركيا،ج1 ، دط،دت، ص 372.

"والرمز علامة تدل على معنى له وجود قائم بذاته فتمثله وتحل محله" ومعنى ذلك أن الرمز لا يكتسب دلالة إلا في ذاته[1].

أما في القرآن الكريم فقد حفظ كلمة رمز معناها الإشارة بدل الكلام حيث جاء في قوله تعالى ﴿آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[2].

ورد في التفسير أن الآية هنا هي العلامة أو الإشارة الدالة على الشيء الذي هو هنا "العلامة" أو "الإشارة" الدالة على الشيء الذي هو هنا "البشارة".

لقد طلب زكرياء من ربه علامة يتيقن بها أن نداء الملائكة إلهي روحاني وليس وسوسة شيطان، لكي يطمئن قلبه بتلك "البشارة" فكان جواب الله له "عدم التكلم مع الناس إلا رمزا"[3].

و قد عرف المعجم الفلسفي"الرمز بأنه علامة يتفق عليها للدلالة على شيء أو فكرة ما ،و منه الرموز العددية و الرموز الجبرية و يقابل الحقيقة الواقعية"[4].

من خلال ما تقدم يمكننا القول أن للرمز معنى قاموسي محدد ترادف بين الإشارة و الإيحاء ،فهو بهذا بقي محتفظا بقيمته الإشارية و لم يتعدّاها.

1 أحمد العابد و آخرون: المعجم العربي الأساسي، توزيع لاروس، جامعة الدول العربي، تونس، دط، 1988، "رمز"، ص 550.

2آل عمران، الآية 41 .

3 هيفرو محمد علي دريكي: جمالية الرمز الصوفي، دار دراسة التكوين دمشق، حلبوني، ط1،2009 ص 19.

4 هيفرو محمد على دريكي: مرجع نفسه، ص 20.

2- المفهوم الاصطلاحي:

مفهوم الرمز اصطلاحا يحمل معان ومفاهيم واسعة فضفاضة فإذا أردنا التعرف على هذا المفهوم سنجد صعوبة في هذا الأمر، إذ سنقف أمام العديد من التعريفات التي أطلقت عليه ،لاختلاف الباحثين في تعريفه و إن كانت جل تلك التعريفات تصب في المنحى ذاته.

يقول محمد فتوح أحمد في كتابه "الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر" حديثا عن الرمز "نادرا ما نجد مصطلحا كهذا تعرض لكثير من الاضطراب و التناقض و العمومية في فهمه، و يبدو أن أصلح طريقة لفهمه هي تعقبه في قلب الحقل الأدبي ذاته و من داخل النص، دون محاولة لتحجيره في قالب من التعريفات المفروضة أو المفترضة"[1] أي الحقل الأدبي الذي يدرس فيه الرمز هو الوحيد الكفيل بتحديد مفهومه و إعطائه أبعاده.

فالرمز أداة تعبيرية عند النقاد وليس بفن مستحدث فهو وسيلة مألوفة في طبيعة الإنسان ،لكونه شيء مألوف على حالة واحدة. لا يخلو منها الرمز والكتابة و هي حالة الاضطراب والعجز عن الإيضاح، لم يرمز الإنسان قط و هو قادر على التصريح و التوضيح و لم يجد كلمة واضحة لمعنى واضح وآثر عليها الالتواء شغفا في الالتواء[2] أي هو وسيلة تعبيرية لا يمكن أداؤها بواسطة التصريح.

و قد أكد أحد الباحثين في حديثه عن الرمز في قوله "هو أسلوب من أساليب التعبير لا يقابل المعنى و لا الحقيقة وجها لوجه" نلتمس في هذا التعريف شيء من الشمولية على غرار ما تقدم[3].

والرمز عند أدونيس هو"اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة ،التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة ، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له"[4] .

---

1 محمد فتوح أحمد: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، ط3، 1984، ص 32.

2 السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط2، 2008، ص 28.

3 السعيد بوسقطة: مرجع نفسه، ص 26.

4 نورا مرعي :تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث،دار الفرابي ،بيروت ،لبنان،ط1،2016،ص34.

وأوردت أسماء خوالدية في كتابها "الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا" تعريفين للرمز، أحدهما صبغ بصيغة القدم و الآخر بصيغة الحداثة"الرمز هو المعنى الباطن المخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله"، "الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية"[1] فالتعريف الأول جعل الرمز هو المعنى الضمني المخزن بين ثنايا الألفاظ لا يظفر به إلى أهله من العلماء و التعريف الثاني حمل صبغة الإيحاء فالرمز "كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه، لا بطريقة المطابقة التامة وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية متعارف بها"[2].

و كثيرا ما يتخذ الرمز كمضلة كلامية يستتر الأديب بها خوفا من سطوة السلطة وقهر الجبروت، فهو فضاء رحب يمكن أن يعبر به الإنسان عن مكامن نفسه دون أن يحس بالحرج[3].

و قد أبر مصطفى ناصر أن الرمز وسيلة تعبيرية لا يمكن أن تؤدى بواسطة التصريح وذلك من خلال قوله"إن الرمز لمحة من لمحات الوجود الحقيقي يدل عند الناس ذوي الإحساس الواعي على التعبير عنه بغيره، وهذا أفضل طريقة للتعبير عن شيء لا يوجد له معادل لفظي و هو بديل عن شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته"[4].

"وليس الرمز إلا وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة"[5] فهو "أشبه ما يكون بلحظة من النبوءة الشعرية، به نتصل بما وراء الأشياء وما وراء جدران الحس و العقل، فهي الحالة التي تدركها النفس حين تستقل وتتحرر من جسدها"[6]،فالرمز يتولد من علاقة معنوية بين الذات والشيء المرموز إليه الذي يتحقق عن طريق الإيحاء لا عن طريق اللغة العادية.

---

1 أسماء خوالدية: الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا، دار الأمان الرباط، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 17-18.

2 نورا مرعي: تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث، ص 25-26.

3 نجاة عمار الهمالي: الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث(شعر خليفة التليسي أنموذجا) الناشر مجلس الثقافة العام(دار قباء)، القاهرة، ط1 2008، ص 46-47.

4 السعيدة بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص 28.

5 محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 52.

6 نورا مرعي: تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي المعاصر، 34.

أما عند الغرب مجّد بودلير الرمز ورأى أن كل ما في الكون رمز فقد أورده قائلا "أن كل ما في الكون رمز، وكل ما يقع في متناول الحواس رمز يستمد قيمته من ملاحظة الفنان لما بين معطيات الحواس المختلفة من علامات..."[1].

و قد عرف جان فريّ في مقدمة المعجم الفرنسي الخاص بالرمز والأسطورة بأنه "الشخص أو الصورة المعتمدة للتعبير عن شيء آخر"[2].

أما أرسطو فيعتبر أقدم من تناول "الرمز" ، و عد الكلمات رموز لمعاني الأشياء "أي رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولا، ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس". فأرسطو بتعريفه هذا ضيق من محدودية الرمز، وجعله قاصرا على الرموز اللغوية كونها تظل عنده مجرد إشارات[3].

ومن خلال هذا القول نستشف، أن اللغة عند أرسطو مجموعة رموز لأفكار سواء كانت مكتوبة أو منطوقة .

و من خلال ما تقدم طرحه نجد أن جل هذه التعريفات ليست متناقضة كون كل واحدة منها تبين جانبا من جوانب الرمز، لم يلتفت إليه المعرف الآخر.

1 السعيدة بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص 26.

2 نورا مرعي: تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص 34.

3 محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص 35.

II. خصائص الرمز و أنواعه :

أ–خصائص الرمز:

هناك سمات وخصائص تميز الرمز ولا تجعل منه مجرد إشارة، وتمّ استنباطها من المفاهيم المتعددة للرمز. فإذا انتفت منه "أي الرمز" انتفى كونه رمزا وتحول إلى إشارة أو علامة دالة، وقد ورد بعضها لدى كثير من الباحثين اليافعين وهي:

1) **الإيحائية:** وتعني أن للرمز الفني دلالات متعددة ولا يجوز أن يكون له دلالة واحدة فحسب وإن يكن هذا لا يمنع من أن تتصدر إحدى الدلالات، فتعدد الدلالات وتنهض من الكثافة الشعورية التي يعبر عنها الرمز، ويقوم عليها، أي أن الإيحائية إذ تكون سمة للرمز، تكون أيضا سمة للتجربة الجمالية حيث الكثافة والعمق والتنوع.
2) **الانفعالية:** وهي تعني أن الرمز حامل انفعال، لا حامل مقولة، لأن وظيفة الرمز ليست نقل أبعاد الأشياء وهيئاتها كاملة إلى المتلقي ولكن وظيفته أن يوقع في نفسك ما وقع في نفس الشاعر من إحساسات.
3) **التمثيل:** وهذه السمة مفادها أن الرمز هنا نتاج المجاز،لا نتاج الحقيقة، ولهذا فإن ثمة تناولا مجازيا للظواهر والأشياء، بحيث تتحول عن صفاتها المعهودة لتدخل في علاقة جديدة مختلفة عن سياقها الواقعي، غير أن هذا التحول محكوم بطبيعة الأثر الجمالي الذي تخلفه الظواهر والأشياء في الذات المبدعة.
4) **الإيهام:** وهو الكلام الذي له أكثر من وجه، وقد جعل الإيهام في الرمز مطية للإخفاء والستر وهو عند الصوفية وسيلة وليس غاية.[1]

---

1 محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، عالم الكتب الحديثة، دار بهاء الدين، الأردن، الجزائر، ط1، 2009 -2010، ص37-47، نقلا عن نعيم اليافعي.

5) **الحسية:** يوصف الرمز بالحسية لأنه معادل ملموس يجسد الإحساس الأصيل وهذا يعني أن التحول الذي يتم في الرمز لا يجرد الأشياء من حسيتها بل ينقلها من مستواها الحسي المعروف إلى مستوى حسي آخر لم يكن لها من قبل.[1]

6) **الإيجار:** و قد اعتبره درويش الجندي دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية، وابن سنان لخفاجي أثناء تفضيله للإيجاز على غيره، يأتي بمفهوم الرمز، ويسقطه على الإيجاز في قوله "و الأصل في مدح الإيجاز و الاختصار في الكلام: أن الألفاظ غير مقصودة في أنفسها ،وإنما المقصود هي المعاني و الأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام".

7) **الاتساع:** و هو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل و ينطبق هذا أيضا على التعبير الرمزي، و قال السبكي بشأنه:"هو كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها، لكثرة احتمالاته"[2] فالدلالة الرمزية تتسم إذن بالتراكم الدلالي أي طبقات متراكمة من المعاني يتيحها التأويل[3].

8) **السياقية:** هي إحدى خصائص الرمز، حيث يكون السياق في الرمز، كالعينات السيميائية في النص، يوجهه ويخلق له فضاء دلالي.

9) **التلغيز:** هو سمة أساسية في الرمز، و إلا كان ذلك في تحوله إلى إشارة دالة و حسب.

والتلغير و الإلغاز مرادف للتعمية، لأنه تظليل نافذ للقارئ، وتعطيل مقصود للدلالة لذلك سماه البعض المغالطة، تورية و إيهام وتخييل.

10) **غير المباشر في التعبير:** ويعني الدوران حول الموضوع[4]، يقول مالا رميه: "سم شيئا باسمه تحذف منه ثلاث أرباع شاعرتيه".[5]

---

1 محمد جمال الطحان: دراسة حول تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، صفحات للدراسة والنشر ، دمشق، سوريا، ،دط 2008، ص 227، نقلا عن نعيم اليافعي.

2 محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، ص 37،47.

3 زبيدة بوغواص: الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، مخطوط، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011، ص 22.

4 محمد كعوان :مرجع نفسه،ص42.

5 محمد كعوان: مرجع نفسه ، ص 47.

ب–أنواع الرمز:

الرمز من الأدوات الفنية التي يعتمد عليها الكثير من الشعراء للتعبير عن مكبوتات صدورهم ،باعتباره وسيلة فعالة لإدراك ما لا يستطيع التعبير عنه كونه معطى شعري ينفتح على الإيحاء فالرمز لا يكون رمزا إذا بلغ أعظم مستوى من التجريد. فالحديث عن الرمز في شكله الشمولي يضفي بنا إلى القول أنه أنواع عدّة تباينت في ما يلي:

1. الرمز الطبيعي:

ظّل الصراع الأزلي بين الإنسان والطبيعة قاعدة للتطور و الازدهار في المجال العلمي إلى يومنا هذا، فكان هم الإنسان وشغله الشاغل أن يروضها ليتمتع بحسناتها، ويقلل من سيئاتها، وظلت هي تتأبى عليه وتتمنع فتارة تسعد وطورا ترعد وتزبد.

غير أن الأمر يختلف في المجال الأدبي، إذ يغرق الشاعر فيها، يتعايش مع عواطفها و رعودها ،زلازلها، فهو ابن الطبيعة، وجزء منها، إذ كان يسكنها، و يجاوها فما يمنعه أن يأخذها؟

و الشاعر إذ تعييه الحيل في وصف ما يريد أو التعبير عما هو بعيد، يلجأ إلى الطبيعة يرمز من مظاهرها من نخل، تراب و ماء...، بل ويستكين إلى كائناتها و مخلوقاتها تارة يشبه بها نفسه و طورا يفضي بها عما لا يستكين عنه تصريحا، فيصادق الضواري، ويصنع لبعضها جناحين ويخلق لبعضها الآخر لسان وشفتين[1].

1 فطيمة بوقاسة: جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، مخطوط، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 36.

2. الرمز الديني:

فكثير هي المحاولات للوصول إلى مشارف الرمز الديني عند الشعراء إذ تراوحت بين قصص الأنبياء عليهم السلام وسور القرآن الكريم و بعض الأماكن ذات الدلالات الدينية وغيرها[1].

فقد كان التراث الديني في كل العصور، ولدى كل الأمم مصدرا من مصادر الإلهام، حيث يستمد منه نماذج وموضوعات وصورا أدبية[2].

3. الرمز التاريخي:

ونقصد به التوظيف الرامز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبط بوقائع تاريخية معينة... و غيرها[3].

4. الرمز التراثي:

ونعني بالرمز التراثي الاستحضار الرمزي الذي يقوم به الشاعر لموروثه من نصوص وطقوس، تتداعى إليه من الذاكرة الجماعية العربية و التراث بالنسبة للشاعر، ليس هو الكتلة الهامدة الماضية المتشكلة التي تقبع على بعد آلاف أجزاء الزمن والمكان لتعاين من هذه المسافة، فيتحدث عنها كموضوع و عن الشاعر كذات، فالتراث بعد من أبعاد لحظة التقاطع بين الماضي و الحاضر ،ينبغي ألا يتحدث عنه و عنا، و إنما يتحدث عنا، وبهذا المعنى يكون التراث بعدا مكونا من مكونات هذه البنية التي هي نحن[4].

5. الرمز الأسطوري:

نرى أن الأسطورة كلمة أو كلمات تحكى، تأخذ معاني تفسر سياقات محددة، يضاف إليها باستمرار معان جديدة ومقاصد جديدة وسياقات جديدة تتراكب فوق بعضها البعض مع الزمن،

---

1 نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، دار هومة، الجزائر، ط1، 2003ص 117.

2 زبيدة بوغواص: الرمز في مسرح عز الدين جلا وجي، ص 29.

3 نسيمة بوصلاح، مرجع نفسه، ص 141.

4 نسيمة بوصلاح، مرجع نفسه، ص 131.

أو ربما تفقد جزء من معانيها القديمة، ودلالاتها القديمة لتجد تصويغها في لحظة تاريخية مغايرة أو في الحاضر[1].

فالرمز الأسطوري هو الذي يتخذ من الأسطورة إطارا شاسعا تتحرك فيه لواحقه، فالأسطورة وظيفة نفسية ترتبط بأحلام البشر وتصويراتهم الرمزية و تومئ إلى تجارب الإنسان النفسية في الحياة، وإلى مخاوفه و آماله فهي بوصفها الصورة المجسدة للتجربة الإنسانية في احتكاكها بمختلق أشكال الحياة إذ تعد أول تفسير لمشكل التواجد بين الإنسان و الكون.

6.الرمز الصوفي: يعرف ابن خلدون التصوف بقوله:"هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها والزهد فيها".

والتصوف يقوم على خصال ثلاث هي: التمسك بالفقر والافتقار، التحقق بالبذل و الإيثار، ترك التعرض و الاختيار.

في تدرج الصوفي في المقامات و الأحوال التي أعلاها جميعا المشاهدة و اليقين، و ما يلاقيه الشاعر على اعتبار أن كليهما مولع باقتناص الملطفات لذلك استعار الشاعر من التجربة الصوفية نفاذها إلى جوهر الكون الذي"قاده للبحث في مظاهر الجمال الإلهي المطلق التي تعكسها صور الجمال الحسي المخلوق في ظواهرها المتعددة و هي احدي السمات التي من شأنها أن تحدد العلاقة الأنطلوجية بين الذات الإلهية وصفات العالم، لذلك نجد البحث الجمالي لدى الصوفية ينتقل من النظر العقلي إلى المشاكل القلبية و من تجاوز العالم المدرك اليقيني، احتضار عالم الحقيقة" وفي هذا ما يربطه كما سبق بالرمزية[2] و الرمز الصوفي أشمل من أي رمز فهو متغير من صوفي لآخر و من سياق لآخر، و درجة الإلغاز فيه أعمق و أغور فهو يستمد طاقته من ذاتية صاحبه[3].

1 عبد الهادي عبد الرحمان: لعبة الترميز دراسات في الرموز و اللغة و الأسطورة، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1،2008، ص 11.

2 نسيمة بوصلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص 124-125.

3 أسماء خوالدية: الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة و الإغراب قصدا، ص 22-23.

III. دواعي اللجوء إلى الرمز و أهمية توظيفه:

1- دواعي اللجوء إلى الرمز:

و لما كان الشعر خلقا و سحرا و إبداعا و جمالا وكشفا و رؤيا، فقد كان لزاما على الشاعر أن يستمر في البحث عن الأساليب و الطرق الفنية التي تصور الحقيقة وتقدمها إلى المتلقي في شكل أدبي راق لكن بمسحة من الغموض التي تضفي على النص شيء من الجدية و المهابة كان هذا من الدوافع القوية اللجوء إلى الرمز.

1. يمكننا القول أن الاتجاه للرمز كان لحاجة روحية في الإنسان أو كنتيجة لضغط تاريخي ثقافي ،فكلما ازداد تعقد الحياة حول الأديب اشتد الابتذال في محيطه السياسي و الاجتماعي ،فيكون اللجوء فيه إلى الرمز احتجاجا على الأوضاع الراهنة ورفضه لها[1].
2. هذا كان من جهة، فقد عد العجز عن التصريح والشعور بالعجز في نظر الأغلبية من الباحثين هو السبب النفسي الطبيعي الذي يدعو الشعراء إلى الرمز، و خاصة أن الحياة تنطوي على جملة من الأسرار تتطلب وجوب التعبير عنها في أغلب الأحيان بطرق إيجابية[2].
3. فكان السبب الأهم للجوء إلى الأساليب الرمزية هو الضرورة للإفصاح عن حالة واقعية ما معاشة، أو عندما تخشى الإفصاح عنها، فلا تستطيع التعبير عنها بغير رمز[3].
4. فالتوظيف الرمزي ليس وليد الخوف، بل هو وليد المعاناة[4].
5. يمكننا القول أن التوظيف الرمزي ما كان إلا لأغراض فنية في المقام الأول، كون الرمز أحد وجوه التعبير الشعري[5].

---

1 ينظر: عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الإستقلال) منشورات الجاحظية، الجزائر، ط1،2000، ص 07.

2 ينظر :السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص 26-28.

3 ينظر: هيفرو محمد على دريكي: جمالية الرمز الصوفي، ص 200-21.

4 ينظر :ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديثة، قسنطينة، الجزائر، ط1،2010-2011، ص 63.

5 ينظر:عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر(فترة الاستقبال)، ص 13.

2- أهمية توظيف الرمز:

مما لا شك فيه أن الرمز من الأساليب الفنية التي تحتل مساحة معتبرة في أواسط الشعر على العموم، فقد جعل منه الشعراء مطية للكشف عن رؤياهم والتعبير عن حالاتهم و معاناتهم أي كل ما يختلج صدورهم، وتظهر أهميته نتيجة للخصائص التي يتسم بها من عمق و القدرة على الإيحاء و الإخفاء وقد حاولت تبيان أهميته فيما يلي:

1. ليست الوظيفة الرئيسية للرمز في شرح الفكرة وتوضيحها بل في الإمساك بها وحجبها عن الانتباه و الإدراك، فبكلمة أخرى تغيير موقعها المعنوي و المؤول دون بلوغ الوعي النير[1].
2. تكمن أهمية الرمز في التأثير في المتلقي من خلال تأويل القارئ للكلمات و اكتشاف الدلالات الكامنة فيها، فقد صار الرمز في القصيدة أداة تقتضي مشاركة المتلقي في العملية الإبداعية لأن المتلقي المبدع التالي، لأنه هو من يكشف دلالاتها عبر قراءته التأويلية للرمز ،لذلك يمكن القول أن الشاعر إذ يستخدم الرمز إنما ليغني تجربته الشعرية، ويشحنها بالإيحاء فيبتعد بذلك عن المباشرة في التعبير عن الواقعية[2].
3. كذلك تكمن قيمة الرمز في إيحائيته، فهو يوقع في النفس ما لا يمكن التعبير عنه بطريقة التسمية و التصريح، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة[3].
4. يمكن – الرمز – الإنسان من رؤية كل البنية الشعرية للأشياء و العلاقة الأولية للعقل والمادة ،فنتيجة النشاط اللغوي الرمزي يأتي المعنى مضاعفا ومكثفا ومشحونا بالدلالات المتعارضة إلى أقصى حد، فهو يمنح شيء من حرية الإبداع ورحابة التخيل وثراء التأويل والقدرة على تكثيف المواقف وتجميع الحالات[4].

---

1 ياسين الأيوبي: في الرمز والرمزية آفاق ومكونات، دار الثقافة و الإعلام، الشارقة، 2014، ص 10.

2 تورا مرعي: تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث، ص 31.

3 محمد كعوان: التأويل وخطاب الرمز، ص 35.

4ينظر عثمان حشلاف: الرمز و الدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، ص 06-08.

5. فالرموز هي معيار التفاهم، ووسيلة لتقييد الحقائق وتيسير إظهارها فلا يستغني عنها مجتمعة،وكثيرا مما تصنعه الشعوب من قوانين عامة وقواعد للسلوك وأصول للفن، إنما محاولات لوضع نظام يمكن أن يثبت الدعائم لأسلوب رمزي يحمد استخدامه.
6. فالرموز تلقي أضواء كاشفة على جوانب من التجربة الإنسانية، وليست جودة القصيدة رهينة بما للرموز من قدرة تلقائية حية تجعل المضمون دالا ودلالة المضمون ليست بمعزل من الغموض الذي تصاحبه هزات عاطفية متنوعة، فالشاعر يتبوأ مكانه ويتخذ قيمته من خلال ما توحي به الرموز وما تثيره في المتلقي الذي يسعى إلى تمثل الأسلوب الرمزي وتفهم الأسرار التي يختزنها[1].
7. فالرموز في أغلب الأحيان تسلمنا إلى عوالم منفتحة، وقد تملكنا الفزع و الدهشة في أول الأمر، ولكن حينما نعيد قراءة النص، ونتدرج في فهمه ندرك بعد ذلك أن الرموز تلوح وتختفي، مثل سواد الليل الذي يضاحكه الفجر إذا تنفس، ونعي في النهاية مرامي الشاعر التي يترأسها البوح بالعالم الأول الصافي، العالم الآخر المطموح له[2].

1 ناصر لوحيشي: الرمز في الشعر العربي، ص 15-65.

2 ناصر لوحيشي: مرجع نفسه، ص 65-150.

الفصـل الأول:

تجـلي الرمز في شعر أبي حيان الأندلسي

1. تجلي الرمز الطبيعي.
2. تجلي الرمز التراثي .
3. تجلي الرمز الديني .

1-تجلّي الرمز الطبيعي في شعر أبي حيان الأندلسي:

لقد تفوّق الأندلسيون وأبدعوا في نظم الشعر بمختلف أغراضه، فلم يتركوا غرضا إلاّ ووظّفوه في ما يريدون، فهم إذا أرادوا أن يمدحوا شخصا سخّروا جل طاقاتهم الإبداعيّة على وفق الموقف الذي هم فيه، وكذلك في الغزل أو الرثاء أو في الهجاء...وهكذا دواليك.

ومن بين هؤلاء الشعراء أبو حيّان الأندلسي الذي لا نبالغ في جعله شاعر زمانه، فجلُّ أشعاره وإن لم يكن بعضها التي ضمّها ديوانه وامتلأت بها بعض كتب الذين ترجموا له تنطوي تحت مسمّى **شعر العلماء**.

شعره نظم أراد من خلاله أن يخرج من ميدان العلم الصارم إلى ميدان يعكس الحالة النفسية المختلجة في الصدور وارتياد آفاق شعرية جديدة.

لذلك لا يمكننا القول بالقيمة الفنية العالية التي يتصّف بها شعره، كون هذه الأشعار لا تعدو أن تكون في حقيقة الأمر سوى آهات مشتاق وثناء شاكر وتسبيح معجب واختلاجة صدر.[1]

فهذا الشعر يحمل في ثنايا أسطره رموزا لا يمكن عدّها كثيرة وعديدة تجلّت في حقلين: حقل الطبيعة وحقل التراث.

1. الرموز الطبيعة:

أثّرت الطبيعة على مر الأزمنة في الإنسان تأثيرا واضحا، فهو في جوهره نتاج للتطور الحاصل فيها.

1ينظر: ابن ثغر بردي، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ج9،د ط، د ت، ص 114.

فالنظرة العلمية للشعراء الأندلسيين تفصح أنّ الطبيعة الفاتنة في بلادهم، وذلك لما بلغته الحضارة العلمية في ربوعها من واسع الآفاق في مختلف العلوم والفنون والآداب أثر دون شك في نمو الشعر الأندلسي ونضجه.[1]

فالطبيعة الأندلسية هي المعلم الأوّل الذي ألهم شعراء العصر الأندلسي؛ كونها الفيض الزاخر الذي استمدوا منه كلمات قصائدهم «فالحق أن شعراء الأندلس كانوا في الطبيعة وشعرها يحسون ويهيمون»[2] كونهم اختصوا كل الاختصاص بالطبيعة وزادوا من جمالها من خلال أشعارهم.لقد استعمل أبو حيان بكثرة الرمز الطبيعي مستحي إياه من عناصر الطبيعة من شمس وقمر وحيوان ونبات وبدا دقيقا في استخدامه، على حسب ما يستدعيه منه الشعر وتجربته الواقعية.

1-1-الشمس:

مما لا يغيب عن أذهاننا، هو ذاك النجم الذي تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية، فبوجوده يوجد الكون وبغيابه يفنى كذلك محمد رسولنا الكريم، هو خير الورى خصّه الله سبحانه وتعالى بمكانة عالية بين سائر خلقه وأنبيائه ومرسليه باعتباره خاتم الأنبياء والمرسلين متى ما بدا أخفى بنور علمه وجمال أخلاقه سائر الخلق، فهو المصطفى وهذا ما نلمسه في قول أبي حيان: [**الطويل**]

مُحَمَّد فِي الأَفلاَكِ شَمْسٌ وَإِنَّهُمْ نُجُومٌ مَتَى مَا يَبْدُو سَنَاُه اِضْمَحَلَّتِ

أَقَامَ مَنَارَ الشَّرْعِ شَرْعَ مُحَـمَّدٍ وَقَامَ بِنَصْـرِ المِّـــلةِ الحَنِيفَةِ[3]

أورد شاعرنا رمز الشمس هنا للتعبير عن الجلال والمكانة الرفيعة التي خصّ بها نبيّنا الكريم ،وهذا ما يتبدى من خلال الصفات التي بثها الله سبحانه وتعالى فيه دون غيره، فهو الشمس بنور

1سعيد أحمد غراب: أطياف من تاريخ الأدب العربي ونصوصه في الأندلس، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، دسوق، ط1، 2010، ص 70.
2محمد رضوان الراية: دراسات في تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2،1997، ص 17.
3الديوان، ص 79.

أخلاقه وشمس بنور علمه، متى ما بدا تضمحل كل الورى؛ فالشمس مصدر للنور الذي شمل كل شيء في هذا الوجود فكذلك وجود نبيّنا.

أما في توظيف رمزي آخر للشمس لا يختلف اختلافا كبيرا عن التوظيف السابق، فالشيء المختلف هو الشخص الممدوح، والمكانة التي خُصّ بها، فهو هذه المرة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الغني عن كل تعريف، ويظهر ذلك في قول الشاعر: **[الطويل]**

إنَّ الجَمالَ إمَامُ العُلُومِ فَفِي كُلِّ سَهْمٍ لَهَا قَدِ ضَرُبَ

لأَطْلُعَهُ وهو شَمسُ الوَرَى فَنَجْـمُ العُلُـــومِ لَهُ قَدْ غَرُبَ[1]

فجمال الدين شمس ضحي يضيء بنور علمه درب كل طالب علم ، وذلك من خلال تصانيفه الشهيرة التي أتى بها، فهو بها كالشمس وذلك لقيمتها الفنية والعلمية، فهو شمس تخفي بنورها الوهاج ضياء النجوم الأخرى؛ أي تصانيف بقية العلماء، فالمعروف عن شمس الضحى حال بزوغها تضمحل وتختفي لمعة باقي النجوم الموجودة في السماء، يأفل بريقها ببروز الشمس ،فالنجوم صباحا لا تختفي وتزول؛ بل نور الشمس هو الذي يجعلها مخفية لا تبدو للعيان فكذلك تصانيف ابن منظور لقيمتها العلمية تخفي ما أتي وما سيأتي من تصانيف ويجعلها في الهامش.

كما وظف الشاعر الشمس توظيفا رمزيا يختلف كل الاختلاف عن التوظيفين السابقين ،فهو الجمال والحسن والبهاء والتأنث وهو ما نستشفه في قول شاعرنا:

[السريع]

شَمْسُ سَفَرَتْ كَمْ أَخْجَلَتْ مِن قَمَرٍ رُودٌ نَظَرَتْ بِسِحرِهَا فِي الحُورِ

غابَتْ زَمَنًا فَخَاطِرِي فِي قَلَـــــقٍ مِنْهَا وَجَوَانِحِي غَدَتْ سَعْرٌ[2]

1الديوان، ص 72.

2الديوان ص 132.

فالشمس هنا تحاكي البراءة والجمال البادي على وجه المحبوبة.

وخلاصة القول إنّ فيما خصّ هذا التوظيف الرمزي للشمس في أشعار أبي حيان يصب في منحيين اثنين لا ثالث لهما:

إمّا إبراز للمكانة العالية التي يتبوّؤها ممدوحه سواء كان شيخا من شيوخه أو النبي الكريم وصحبه الشرفاء أو إبراز للجمال الذي يخص به المحبوبة أو المتغزّل بها.

1-2-الماء:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1] الماء هبة سماوية أعطت الإنسان الحياة وساعدته على الاستمرار فيها، فالماء رمز لوجود الحياة وتجددها واستمرارها[2]، و شاعرنا حين أتى على التوظيف الرمزي للماء حافظ على التوظيف القديم له، وهو ما يظهر لنا في قوله:

[الطويل]

وَقَــدْ حَــلَّ بِي مَا لَم يَحِلَّ أَقلّهُ بِيَذْبُلِ أَمْسَى وَهُوَ فِي الأرض سَايِـخٌ

فِفِي مُهْجَتِي نَارٌ عَلَى الكَبَدِ وَقْدُّهَا وَمِنْ مُقْلَتِي مَاءٌ عَلى الخَدِّ نَاضِخٌ [3]

فالماء هاهنا الدموع المنسكبة على خد الشاعر تعبيرا عن الحزن والألم الشديدين الذي امتلأ بهما قلبه، نتيجة الهوى والعشق فعمد شاعرنا لهذا التوظيف والاستحضار؛ للارتباط الواضح بين الماء والدّمع وذلك من جانب اللون كونهما شفافين صافيين في الأصل، فالشفافية تنمُّ عن صدق المشاعر وهذا ما حاول الشاعر إيصاله وإيضاحه.

1الأنبياء ، الآية 30.

2الطاهر ضو بشير : الصورة الفنية في شعر ابن زيدون ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2016، ص 82.

3الديوان، ص 98.

1-3-البحر:

البحر هو الماء الكثير، مالحا كان أم عذبا وهو خلاف البَّر[1] يثير في الغالب صورة رمزية

توحي بالقوة والعظمة والغموض وأحيانا يؤدي دلالته التقليدية وهي دلالة الكرم، وذلك لكون الكريم والبحر يلتقيان في القدرة على العطاء والبذل.[2]

وشاعرنا حين عمد لهذا التوظيف الرمزي للبحر جعله لا يخرج عن الإقرار الواضح والاعتراف بلا حدودية وعلم شرف الدين أحمد بن عثمان بن عمر المجدلي "السنجاري" إمام الجامع الأزهر بالقاهرة متصدرا في النحو جامع الأقمر والقيمة الكبيرة لكل ما يكتبه من أراجيز[3] وهو ما يظهر في قوله: [**الخفيف**]

شَرَفُ الدِّينِ قَدْ تشرّفَ قَدْرِي بِنِظامٍ يَأْبَى عَلَى كُلِّ شِـعْرٍ

سَلَكَ دُرٍّ سَلَكْتَ فِيه طَرِيقًا أَعْجَزَ النّاسَ فِي نِظامٍ ونَثْرٍ

لاَ عَجبَ مِن كونِ لَفْظِكَ دُرًّا أَنْتَ بَحْرٌ وَالبَحرُ يَرمِي بِدُرٍّ[4]

فكل ما يكتبه شرف الدين ويخرجه درّ فهو بحر عظيم نتاجه اللؤلؤ الثمين.

1-4-السحاب:

السحاب هو الغيم سواء أكان محتويا على ماء أم لا، فإن أتى محملا بالمطر فهو جالب للخير والبركة والازدهار وإن لم يأت محملا به فهو عقيم لا رياء منه.[5] فالتوظيف الرمزي لهذا

1مها داود محمود أحمد: دال البحر في شعر محمود درويش، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: خليل عودة ويحيى جبر، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010، ص 06.

2ينظر: الطاهر ضو بشير: مرجع سابق، ص 83،84.

3صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ج7، ط 1، 2000، ص 119.

4الديوان ، ص 136.

5حامد صدقي، جمال نصارى: الطبيعة الرمزية في شعر بدر شاكر السيّاب ونيما يوشيج، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد الخامس عشر، العراق، 2013، ص 135.

العنصر في جل قصائد أبي حيان التي احتوته إنّما يدلّ على الصفاء والنقاء وكثرة العطاء، وجود الأخلاق، وهذا ما نستشفه في قوله: [**الطويل**]

لاَ سَفر هَذا السَّفْرُ إِنْ صَارَ المُلْكَ مِنْ مَكَارِمِه أَنْدَى وَأَجْدَى مِنْ السُّحُبِ

وَتَاُه على الأَسْفارِ زَهْرًا ونَخْـــوَةً وأَنشَرَ زَهْوًا وافتِخَارًا عَلَى الكُتُبِ

لقدْ جَلّ قَدْرِي إِذْ بَلَغْتُ بِمُهِمَّتِي سماءَ المَعَالِي وانْتَقَلْتُ إِلى الشُّهُبِ

***

فكان شِهابُ الدِّينِ يُعْلِيه رُتْبَةً يَصِيرُ بِها ملْكًا عَلى جِنْسِه العُرْبُ[1]

فالشاعر ها هنا يخاطب شهاب الدين كاتب السر السلطاني، ما جعل إيّاه أنقى خلق الله وأصفاهم روحا أكثرهم عطاء وقيمة لكل ما يأتي به، فشهاب الدين سحاب لنقاء روحه وكثرة عطائه وجود ما يأتي به ويتلفظ به.

وخلاصة القول فيما يخص هذا التوظيف الرمزي للماء ومدلولاته التي تنطوي تحت عنصر السحاب والبحر في قصائد أبي حيان الأندلسي تصب في منحى واحد ألا وهو التعبير عن الصفاء والنقاء وكثرة العطاء وخصوبة الإنتاج الأدبي والفني للشخص الذي هو بصدد الحديث عنه.

1-5-النار:

أبدع شعراء الأندلس في وصف النار والحديث غن روعتها وسحر منظرها وهي تغازل الريح فتتعالى نحو السماء، كطفلة غريزة أو تخبو نحو الأرض حية وتواريها ذوات الرماد الفضية، ووصفوا تحلّق المصطفين حولها في نشوة السمر ولذة الدفء، ومن هنا كان حديث النار غزل المحبين

1الديوان، ص 62.

وأوصافها أنوثة العذارى وحنو الأم على الوليد، فهي في جانبها الجمالي اندهاش وفتنة وروعة ملكة إحساس الشعراء.[1]

لقد لجأ أبو حيان لهذا التوظيف الرمزي للنار ليس تعبيرا عن الحب والتغزل في الحبيب أو تعبيرا عن حنان الأم؛ بل خالف ذلك كليا؛ حيث وظف النار للتعبير عن الحزن والألم الشديدين اللذين يخلفهما فقد قريب ولدا كان أم حبيب درب، وهذا ما يتجلى في قوله:

[الطويل]

وَقَدْ حـــــلّ بِي ما لم يَحِلُّ اقَلَّهُ بِيَذْبُل أَمْسَى وهو في الأَرْضِ سَايخُ

ففِي مُهْجَتِي نَارٌ على الكَبَدِ وَقْدُهَا ومن مُقْلَتـِي مَاْء على الخَدِّ نَاضِخُ[2]

فإن كانت النار مصدر للنور والدفء فإنها مصدر للاحتراق[3] ولكن ليس احتراق طبيعي ؛وإنّما احتراق للمشاعر والأحاسيس فالشاعر جاء بهذا التوظيف البليغ للتعبير عن الألم الذي يولده العشق، فالحب عند الشاعر يولد ألما داخليا يستقر في الأحشاء يحاكي ألم لهيب النار المتوقدة كما يحاكي أيضا ألم فقد الزوج والولد،وهذا ما نلمسه في قول أبي حيان وهو يرثي مؤنسة دربه: **[الطويل]**

ومن مَسمَعِي صَغْرٌ دَائِـــــماً ومِن مَعْطَسِي تَوقٌ إلى عُرفِكَ الشَذِيّ

ومن مَبسَمِي أَنْفَاسُ نارٍ تَرَدَدَتْ عَلَى كَبَدٍ حَرَّى وعَقْلٍ مُوَخِّذِ

به لمَمٌ قَدْ مسَّهُ وتَخَبُّـــــطٌ فَلَا بِالرُّقَى يُهْدَى وَلاَ بِالتَعوُّذِ[4]

1محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، درارية للتوزيع والنشر، عمان، الأردن، ط3،2008، ص 152.

2الديوان، ص 98.

3الطاهر ضو بشير: الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص 71.

4الديوان، ص 116.

ففقد أبي حيّان لزوجته وغيابها عنه خلق آثار نار خرج لهيبها مع أنفاسه، وكان هذا اللهيب آهات ألم وتحسر كانت دائم التردد لديه، أما فقد ابنته نضار لم يخلق فقط آثار نار داخل صدره بل أضرمها داخل الأحشاء،وهذا ما تجلى في قوله في رثاء ابنته نضار العالمة المعربة: **[الطويل]**

تَذكّرَ بُعدًا مِن نضارٍ فما صبْـــرَ حليفُ أسىً رامَ السُلوَّ فَماَ قَـــدْرْ

فَأضْرمَ نارًا فِي الحَشَا قَدْ تَسعَّرتْ وأَمطَرَ شُؤبُوبَ المَـدامِعِ كالمَـــطرِ

***

نضَارُ لقدْ خَلفتْنِي ذَا مُصــائبٍ إذا شَرِعَــتْ تَنــأَى تَداَعَ لَــهَا أُخرْ[1]

فهذه النار هي الألم والحسرة التي اعتلت قلب وروح وحتى أحشاء شاعرنا ولا سبيل لإخمادها؛ فالموت حق وكلّنا ملاقوه.

وخلاصة القول في ما خصّ هذا التوظيف الرمزي للنار وأيّ من مدلولاته كالجمر وغيرها أنّ أبا حيان خصها بالتوظيف لكونها الأكثر دلالة وإيحائية في التعبير عن الألم والحرقة التي تستوطن روحه.

1-7-القمر:

وهو من أهم عناصر الطبيعة،حظي بمكانة كبيرة عند آداب العالم وفنونه المختلفة، فحبّ الناس له واستئناسهم به في الليالي الحالكة جعل الشعراء يعمدون لتوظيفه توظيفا رمزيا للتعبير عن الجمال والبهاء بالدرجة الأولى،ويؤكد كذلك القرآن الكريم على الدلالة الجمالية والدلالية التي

1الديوان، ص 127.

يحتويها القمر وذلك في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾[1]

فأبو حيان استحضر هذه الأيقونة للتعبير عن الجمال وهذا ما نستشفه في قوله:

[الطويل]

لَمَّا حجَبَت جَمَالَها عَنْ نظرِي أَضْحى بَصَرِي مُراقِباً للقَمَرِ

هَب أنَّهُمَا بِناظِرِي اشْتَبَـــهَا نُورًا أَهُمَا شِبْهٌ لَها فِي الخَفَرِ[2]

فالقمر في هذا التوظيف يحاكي جمال الحبيبة وضياء وجهها، فحبيبته قمر متألق ذو طله بهية، فلما قامت هذه الحبيبة بإخفاء وجهها عنه لم يلق غير القمر مراقبا له؛كونه الوحيد المضاهي لجمال عشيقته.

1-8-البدر:

عمد أبو حيان لتوظيف رمز البدر للتعبير عن جمال ونضارة وبهاء وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فهو بدر منير بهيٌّ، فالله سبحانه وتعالى خصّه بمحيى بهي نيّر يحاكي البدر في كل سماته؛ بل إذا بدا أفل بنور محياه البدر في حدّ ذاته، وهذا ما نستشفه في قول أبي حيان مادحا الرسول صلى الله عليه وسلم : **[الطويل]**

وكانَ اِبتِدائِي أَنْ هَويتُ مُحمدًا فصارَ اخْتِتَامِي في الهَوى بمحَّمدِ

وبالعيونِ السُّودَ اِفتتنْتُ بِهـــا سَواجِي قدْ حرّكتْ شوقا لمُكْـــمَدِ

ورؤية عَيْنِي البدْرَ عِندِي طالعًا ونَستنِـــيفه سَمْعِي بدُّرٍ منضّـــدِ

1الفرقان،آية 61

2الديوان ، ص 132.

وعلمُ حبِيبِي أَنَنِي لَسْتُ تَارِكاً هَوَاهُ ولَو أنِّي أَحُلُّ بِمَلْحَدِي[1]

1-6-النجوم:

مصابيح زين الله بها سماءنا العلية، فزادتها بهاء، تبهج الناظر إليها بحسنها، فالنجم يظل ثابتا في سمائه متألقا في عليائه، يتأمل مبتسما هذا الكائن الأرضي الذي يبذل محاولات كثيرة ومستمرة للتألق والسمو[2]فشاعرنا استحضر مصابيح السماء للتعبير عن الجمال والتألق والبهاء معتمدا في ذلك على خياله الخصب وهذا ما نستشفه من قوله: **[الطويل]**

أَلَا بِأَبِي خل حَمِدْت إِيخَاءَهُ رَقِيقُ الحَوَاشِي جَامِعُ الشَمْلِ والأُنسِ

قَطِعْنَا بِه ليلاً كأنّ حَدِيثه أزاهِير رَوضٍ صينَ عن بَذلْةِ اللّمسِ

وبِتنَا يُعاطِينَا الحَدِيثُ كَأنّه جَنَى النَحْل مَمزُوجًا لَنَا بابْنَة الكأسِ

حَبِيبُ إلى كلّ الأنامِ كأنّه تقسّمُ بَينَ القُلوبِ والرُّوحِ والنفسِ

هو النَّجمُ جلى ظُلمةَ اللَّيْل نورهُ فأوضحُ من شمسٍ وأفصح من قسٍّ[3]

أتى أبو حيّان بهذا التوظيف للتعبير عن المكانة التي يحتلها هذا الصديق، فحديثه معه يضيء الليل بنوره؛ أي أن كلامه درر ومعاني أنس به أبو حيان، لكن إذا لاحت الشمس غائب فلا عجب في ذلك؛ فالنجم يغيب ببزوغ الشمس،والمراد هاهنا رحيل هذا الصاحب حال بزوغ الفجر.

وخلاصة القول فيما خصّ هذا التوظيف الرمزي للقمر وأي من مدلولاته كالبدر والنجم وغيرها، تعبير عن الجمال والبهاء والنضارة والتأنّق والسموّ.

1الديوان، ص 111.

2الطاهر ضو بشير: الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ص 66.

3 الديوان، ص 177-178 .

2- رمز النبات:

النباتات هي أول الكائنات على وجه الأرض ولها أهمية كبيرة لاستمرار الحياة، فالنباتات دقيقها وعظيمها هي المخلوقات التي حباها الله –جلّت قدرته– إمكان الإفادة.

فإن كانت الطبيعة بمعطياتها الجديدة من رياض وحدائق ونواعير وبرك وأثرت في الشاعر العباسي وألهمته، فأتى بالمعاني الجديدة والأساليب الرقيقة السهلة الرشيقة، فالشاعر الأندلسي فاق أخاه تأثرا بالطبيعة وتنوع في الموضوعات وتوسع، فكان أكثر براعة ودقة وتصويرا[1] فلم يحصر رؤيته أو نرجسه وإنّما كان في الغالب يستوعب المنظر الطبيعي كله، فيتحدّث عن الورود وألوانها والأزهار وأريجها.[2]

2-1-الورود:

الورود من أقدم الأزهار التي زرعها الإنسان، فاهتم بها في مختلف الأزمنة والعصور، واعتبرها رمزا للجمال وهو ذو أهمية عظيمة، فهو على رأس الأزهار لما يمتاز به من ألوانه الجميلة، ورائحته العطرة، ولقد لقب الإغريق والرومان زهرة الورد منذ أكثر من 2600 سنة (ملكة الأزهار)وقدماء الروم يزينون المواكب الرسمية بالورود، وقد سطع نجم "الورد" في سماء مصر عندما ارتفع نجم كليوباترا كانت زهرتها المفضلة وأطلق عليها العرب لقب "ملك الفراديس".[3] تعبيرا عن الجمال والحسن والبهاء.

1رحاب غوص سليمان: وصف الأزهار في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف عباس محجوب، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية، 2005، ص 22.

2محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين، ص 133.

3رحاب غوص سليمان: وصف الأزهار في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع هجري، ص 50.

فأبو حيان عمد لهذا التوظيف الرمزي للورود تعبيرا عن الجمال والنقاء وهذا ما نستشفه ويتبدى لنا في قوله: [**المجتث**]

وإنْ تَثَنَّى فَغصْنُ من البَانِ نَاعِمٌ البانَ مَايِسْ

كأنّمَا وَجنتَــاهُ الــورْدُ من غَيرِ غــَارسْ[1]

وكذلك في قوله: [**الوافر**]

إذَا مَالَ الفَتى للسُّــودِ يومًا فَلاَ رَأيُّ لَـــدَيْه ولاَ رَشادٌ

***

وما البِيضُ إلاَ الشَّمسُ لاحَتْ تُنِيرُ العينَ مِنها الفُـــؤَادُ

سبِيكةُ فضـةٍ حشِــيَتْ بوردٍ يَكُفُّ معهَا السُّهَادُ والرقادُ[2]

فللورد جمال أخّاذ ورائحة عطرة، خصّه شاعرنا بالفتاة ذات البشرة البيضاء، فهي سبيكة لجين محفوفة بورد بهي زكي الرائحة.

2-2-الريحان:

عشب حوليّ ينبت في كثير من بلاد آسيا وإفريقيا قائم أملس وزهره غنيّ بزيت عطري، تكثر زراعته في الحدائق لرائحته المعروفة[3]، له رائحة طيّبة فكذلك كل ما يأتي به حبيبنا وشفيعنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، بهيّ الحلّة، طيب الرائحة، يعبق في الأذهان لزكائه، وهذا ما يتبدى لنا في

1الديوان، ص 170.

2الديوان، ص 113.

3حجاب غوص سليمان، وصف الأزهار في الشعر العربي حتى القرن 07، ص 51.

قول شاعرنا :[**الطويل**]

وعِلْمُ حَبِيبِي أَنِي لَسْتُ تَارِكًا هواهُ وَلَو أَنِّـي أَحِـلُّ بِملْحـَدِي

أُنادِمُ مِنْهُ مِلْءَ عُيُونِي مَلَاحَةً وألحَظُّ مِنهُ الشَّمسَ حَلَّتْ بِأَسْعَدِ

وأقطِفُ من آدِابِه الزَّهْرُ يَافِعًا وأَشْـتَمُّ ريحَـانَا بِخـدٍّ مُـورَّدِ[1]

فالزهر بكل أنواعه وردا كان أم ريحانا مرتبط بالجمال والحسن.

2-3-قرن الغزال والورس:

قرن الغزال من الزهور التي يتغذّى عليها النحل لإنتاج العسل، فهو ذو نوعية جميلة[2] عمد أبو حيان لهذا التوظيف ليصف لنا الجمال والبهاء الذي كانت عليه ابنته نضار قبل أن يفتك بها المرض ويجعلها كالورس في لونه الأصفر القاتم وهذا ما نستشفه من قول شاعرنا: [**الوافر**]

أمِ بَعدَ حَلَّتْ نُضَيرْةُ فِي الرِّمسِ تَطِـبُ حَيَاتي أَو تَلَـذُّ نَفْسِـي

فَتـاةٌ عَرَاهَا نَحوَ سِتّةِ أَشْـهُرٍ سُقامٌ غَرِيبٌ جَاءَ مُخْتَلِفَ الجِنسِ

***

قَضتْ نَحْبَهَا فِي الِاثْنيْنِ بَعدَمَا تَبدَّى لَنَا قَرْنُ الغَزَالةِ كالوَرَسِ[3]

فقرن الغزال هي ابنته نضار في بهائها وجمالها وحسنها، أمّا الورس أي العُصفر ذي اللون الأصفر القاتم هو الحالة المزرية التي وصلت لها ابنته نضار قبل أن تموت، فنضار في المرحلة الأخيرة من حياتها تحولت من زهرة بهية إلى عرف ورس يابس قاتم اللون بسبب المرض الذي فتك بها.

---

1 الديوان، ص 111.

2 http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/17/02/2017/17 :00

3 الديوان، ص 171.

3- رمز المكان:

3-1-الروض:

اهتم شعراء الأندلس بوصف الرياض وأبدعوا في وصفها، فكذلك أبو حيان حذا حذو شعراء بلده لكن لم يصفها وصفا مباشرا؛ بل وظّفها توظيفا رمزيا للتعبير عن الجمال والبهاء وكثرة العطاء وهذا ما نستشفه في قوله: [**البسيط**]

هَنِيئًا لَكَ النَّجْلُ السَّعِيدُ الذِي بِـه سَعِـدنَا لَقدْ وَافَاكَ بِالبَشَرِ والبُشْرَى

لَقَدْ كُنْتَ قَدْ جَفَّتْ بِرَوْضِك زهرةٌ فَقَدْ أَطلَعَ الرَحمَانُ فِي أُفُقِكِمْ بَدرًا[1]

الروض هنا هو حياة قاضي القضاة شرف الدين الحرّاني، والزهرة هي ابنته المتوفاة، والبدر هو الولد الذي ينتظر أن يرزق به، أتى أبو حيّان بهذا التوظيف للتعبير عن الفرح بما سيناله شيخه ،فالروض وإن جفلت منه زهرة، فالرحمان أهداه شيء أغلى وأثمن منها صحيح أنه لا يحلّ محلّها لكن سيضيء حياة شيخه ويزيد بهاء.

أما في قوله: [**الطويل**]

وتَكتُبُ خَطّاً نَادِرًا ذا بَراعــةٍ يُرِيكَ اِزْدِهَارَ الرَّوْضِ فِي أبهجِ اللِّبْسِ

فمَا الرَّوضُ مطْلولاً تفتح زَهرُهُ فِراقٌ لِذِي عَيْنٍ وَسَاقٍ لِذِي حُــسٍّ[2]

أتى أبو حيّان بهذا التوظيف للتعبير عن بهاء وجمال خطّ ابنته نضار فهو بهيّ إلى درجة أنه يورد ازدهار الروض في أبهج حلّة، فازدهار ورود الروض تعبير عن الجمال لا غير.

1الديوان، ص 134.

2الديوان، ص 173.

4-رمز الحيوان:

عنى الأندلسيون بمظاهر الطبيعة في بلادهم، وصفوها فأحسنوا الوصف، كانت طبيعتهم خلابة بما حباها الله من رياض وأنهار وجداول وأشجار[1] فصوروها فأبدعوا التصوير، وهذا كان من الدوافع القوية التي جعلت أبا حيان يرسم قصائد شعرية جعلها نابضة بالحياة من خلال التوظيف الرمزي الجميل لأحد أهم عناصر هذه الطبيعة البهيّة ألا وهي الظباء والغزلان.

4-1-الظباء (الريم) والغزلان:

فتن أبو حيّان كغيره من شعراء عصره بطبيعة بلاده الخلابة الجميلة ببنائها وزهرها وحيواناتها، وكان هذا الافتتان جليّا في جلّ أشعاره من خلال التوظيف الرمزي لعناصر الطبيعة كالظبي والغزال اللّذين في العرف الشعري القديم يرمزان للجمال والبهاء والرشاقة، فالظباء أكثر الحيوانات حسنا وشبها بالحسناوات،[2] فيظهر توظيفه لهذا الرمز الطبيعي (الريم) في قوله: **[الوافر]**

أجِنّةُ عَدْنٍ قد بَدَا لِي حُورُها أمْ الخَيْمَة الزَّرْقاءُ لَاحَتْ بُدُورُهَـا

أم المقلة الوُسنَى تَزُورُ حَبِيبَها فلما انْثَنَتْ يَقْضِي تبَيُّنُ زُورِهَـا

فُتِنَّـا بآرامٍ دَوَاعِـــي صَبَابَةً سَواجِي لواحِظْ قَد سَبَانَا فُتُورُهَا[3]

الريم الظّبي الخالص البياض وكذلك هذه الفتاة الجميلة الحسناء التي أخذت عقل وقلب شاعرنا فهي ريم لتأنقها وبهائها ورشاقتها، فبهذا الحسن استوطنت قلب شاعرنا وسلبت فؤاده وملأت عينيه ببهائها.

1ينظر: سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص 79.

2عبد الله الصائغ، الصورة الفنية معيارا نقديا (مفهوم الصورة في الذهنية الإبداعية العربية قديما وحديثا وفق مستويات النقد التطبيقي في تحليل النص)، دار القائدي (د ط د ت)، ص 166.

3الديوان، ص 122.

أما التوظيف الرمزي للغزال وظفه هو الآخر للدلالة على البهاء والجمال وهذا ما نلحظه في قوله : [**المتقارب**]

أَعَبْدُ الرَّحِيمِ أنَا فِي جَحِيمٍ فَهَلْ مِن رَحِيمٍ لِصَبٍّ غَرِيبٍ؟

***

يسرُّ الجَمال ونُورُ الهِلاَلِ وَلحْظِ الغَزَالِ وَقَدِّ القَضِيبِ

وَوَجْهٌ بَهِيٌّ وَرِيقٍ شَهِيٍّ وعُرفٍ ذكيٍّ هوَى كُلَّ طَيِبٍ[1]

فالشاعر هنا يتغنّى بحسن بهاء عبد الرحيم بن عمر بن أحمد بن محمد الدمشقي خطيب الجامع الأموي،[2] من باب الاشتياق له فله جمال بهي حاكى الهلال في طلوعه وعيناه ليستا عيني إنسان عادي؛ بل عيني غزال بهي متأنّق. فشاعرنا بهذه التوظيفات للغزلان والظباء في أشعاره جعلها والريم تعبيرا عن الحسن والجمال، والرشاقة. فالغزلان والريم يظلان قبلة الأنظار وهدف القلوب رمزا للجمال من جهة ورمزا للرغبة والخوف من جهة.

4-2-الكلاب:

نتيجة طول التجربة الإنسانية مع الحيوان صار لكل جنس حيوان أو صفة يعرف بها وصار الإنسان يقترن بتلك الصفة؛ فالكلاب أخذت صفة عادة اسمها الوفاء، الصبر، الحراسة ،اليقظة،هذا من جهة كذا صفات الذم باعتبار أنّ الناظر للكلاب كريهة يسارع دائما إلى طردها[3]، فلها صفات مذمومة عديدة أهمها ما ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان «ما ذكر صاحب الديك في ذمّ الكلاب وتعداد أصناف معايبها ومثالبها، ومن لؤمها وجبنها وضعف شرهها

1الديوان، ص 63.

2ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (تحقيق محمد عبد المعين خان)، دائرة المعارف الإسلامية، ج2، د ط، 1972، ص 361.

3الطاهر ضو بشير: الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ص 92-93.

،وغدرها وبذاءتها، وجهلها وتسرّعها ونتنها وقذارتها، وما جاء في الآثار من النهي من اتخاذها وإمساكها ومن الأمر بقتلها وطردها، ومن الكثرة جناياتها وقلّة ردّها من ضرب المثل بلؤمها ونذالتها، وقبحها وقبح معاظلتها، ومن سماجة نباحها وكثرة أذاها، وتقذّر المسلمين من دنوّها وأنّها تأكل لحوم الناس، وأنها كالحلق المركّب والحيوان الملفق: كالبغل في الدواب والراعي في الحمام، وأنّها لا سبعٌ ولا بهيمة، ولا إنسيّة ولا جنيّة وأنّها من الجنّ، وأنّها مطايا الجنّ ونوع من المسخ، وأنها تنبش القبور، وتأكل الموتى ،وأنها يعتريها الكلب من أكل الموتى».[1]

كلّ هذه صفات ذم للكلاب رغم أنّها رمز للوفاء، فشاعرنا حين عمد لهذا التوظيف الرمزي للكلاب أخذ منها صفات الذم لا المدح وهذا ما تبدى لنا في قوله: **[الطويل]**

أَرَى كُلَّ زِنْدِيقٍ إِذاَ رَامَ نَشَرَ مَا طَوَاهُ اِدَّعَى أَنْ صَارَ فِي النَّاسِ صَالِحًا

فَيَسْتخْدِمُ الجُهَّالُ يَنهبُ مَالهُمْ وَيُبْدِي لَهُمْ كَذِبًا على الله فَاصِـــــحًا

قرَامِطٌ دَجّالُونَ سِنْخٌ ضَلالـــــة كِلاَبٌ على الإِسلامِ أَضْحَتْ نَوَابِحًـــا[2]

فشاعرنا بهذا القول أخذ من الكلاب صفاتها المذمومة من قبح شكلها وسماجة نباحها والصقها بالزنادقة، دلالة على ما أتى به هؤلاء الزنادقة الخارجون عن الدين الذي يدعون العلم بغير علم فهم كلاب ذوام الخلق والخُلق كل ما يأتون به ليس سوى نباح سمج لا طائل منه ولا فائدة ترتجى منه، فكما أنّ الكلاب أذمّ خلق الله شكلا وصوتا فكذلك كل خارج عن الدين زنديق يتصنّع العلم بغير معرفة ولا تدبّر وهذا ما حاول أبو حيّان إظهاره في ما سبق.

1الجاحظ:الحيوان، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار مصطفى البابي الحلبي، بيروت، ج1، ط2، 1965، ص 222.

2الديوان، ص 90.

4-4-الأسد (الليث، السبع)

يخطر الأسد مهيبا ذا بهاء بلبدته وأنيابه الحادّة[1] فهو تجسيد للقوّة بكل مزاياها وعيوبها، باعتبار أنّ القوّة تكفل لصاحبها الحفاظ على حريّته وكرامته[2] فالأسد يبقى دائما رمزا للقوة والانتصار والمواجهة والتحدّي وهذا ما حاول أبو حيّان إيصاله في قوله: [**الطويل**]

ومن التُركِ إن قابلتَ فالبَدرُ طالعٌ لِنصْفٍ وإن قاتَلتَ فاللَّيثُ مُخدَرٌ

تَناسَبَ مِنهُ الخِلقَ أَمَا قِوَامُــه فَغُصنٌ ولكن بِالأَهِـــلّةِ يُثمِر

ويَشْرعُ لي من قِدّهِ سَمْهـرِيّةَ ولكن سَنـــانُ السمهَرِيَّةِ أَحْرَرُ[3]

فأبو حيّان يستحضر الليث تعبيرا عن القوة والبسالة التي يتميّز ويتّصف بها هذا الفارس الذي جذب انتباهه فهو ببسالته وقوته وكل ما يملك من صفات الفروسية حتى الليث يبقى مخدّرا عند مواجهته فهو ليث؛ بل الليث لا يتبدى أمامه، فكل استحضار يقوم به الشاعر للأسد ومدلولاته لا يكون إلا تعبيرا عن القوة والبسالة والشجاعة وهكذا دواليك.

أما في وصفه للتمساح فقد استحضر رمز السبع دلالة وتعبيرا عن المكانة التي يتبوؤها التمساح في النيل فكما أخذ السبع لقب ملك الغابة، فكذلك التمساح ملك النيل المصري في شراسته وقوته ولطمه وافتراسه وهذا ما استشفيناه في قول شاعرنا: [**الخفيف**]

وخَلقٌ غَريبٌ الشَّكلِ فِي مِصر نَاشئٌ وما هُو فِي أرضٍ سِوا مِصرَ يُوجَدُ

هُو السَّبْعُ العَادِي بِنِيل صَعِيدِها يُقافِصُ من الماءِ في النِّيلِ بقصدُ[4]

1عبد الإله الصائغ، الصورة الفنيّة معيارا نقديّا، ص 166.

2الطاهر ضو بشير، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ص 90-91.

3الديوان، ص 137.

4الديوان، ص 137.

4-5-العقاب:

أحدّ الطيور بصرا وأسرعها طيرانا .[1] عمد شاعرنا لهذا الاستحضار دلالة على القوة،وأيّ قوةٍ قوةُ انقضاض التمساح على فريسته؛ ففي انقضاضه و تشبثه بفريسته يحاكي العُقاب في انقضاضه على طريدته فهذا ما استشففناه في قول أبي حيان: [**الخفيف**]

وَيَخْطِف خَطفَ العُقابِ لِصيْدِهَا ويَفصِلهُ عُضوًا فَعُضْوًا وَيَزِيدُ[2]

فكما العقاب يتربص بفريسته وينقضّ عليها بقوّة، يقطعها بمخالبه الحادة، كذلك التمساح فهو عقاب ولكن ليس بالجو بل بالماء، يترصّد ثم ينقضّ ثم ينهش فريسته عضوا بعضو بشراسة.

1عبد الإله الصائغ، الصورة الفنية معيارا نقديا، ص 167.

2الديوان، ص 138.

2-تجلي الرمز التراثي في شعر أبي حيان الأندلسي:

الرموز التراثية: التراث هو الهوية التي تُعرف من خلالها أصالة الأمة وعراقتها[1] باعتباره منبعا ثريا يلهم الشعراء، وينمي خبراتهم الفنية، ومورد عذب ينهلون منه أغراضهم الشعرية، فالشاعر لا يكون شاعرا إلا إذا كوّن لنفسه ثقافة خاصة تحيط بأسرار فنّه وخفاياه وسماته وخصائصه، فهذه الثقافة لا يكتسبها الشاعر إلا برجوعه إلى التراث بمصادره المتنوعة، ومضامينه المتعددة وعلى ذلك فقد اهتم الشعراء الأندلسيون بالتراث اهتماما بالغا وراحوا ينهلون ويستقون من معانيه حتى صارت ملمحا بارزا في أشعارهم.[2]

فهذا ما استشفيناه في أشعار أبي حيان، لكن استحضاره للتراث لم يكن بكثرة كونه صبّ كل اهتمامه على الرمز الطبيعي وبدا دقيقا في استخدامه لهذين النوعين من الرموز حسب ما يقتضيه متنه الشعري وتجربته الواقعية.

1-استدعاء القبائل والشخصيات التراثية:

1-1-استحضار القبائل:

اهتم العرب منذ القدم بالأنساب وانتماءاتهم القبلية وكان كل فرد وكل قبيلة تعتز بنسبها وتهتم بإثبات نسبهم إلى العرب الأصليين من العدنانيين والقحطانيين، فكان الشعراء لسان حال القبيلة في الدفاع عنها والمفاخرة بها والرفع من مكانتها وإثبات أصالتها؛ لذلك بدأ الشعراء يستلهمون أسماء القبائل ويوظفوها في أشعارهم ولاسيما في المدح، إذ يكون مدح الشعراء لإشادة بنسب الممدوح أو افتخار الشاعر بنفسه أو بنسب غيره سواء بنسبهم إلى نسب الرسول –صلّى

1جمعة حسين يوسف الحبوري: المضامين التراثية في الشعر الأندلسي (عصر المرابطين والموحدين)، دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، الأردن، ط1، 2012 ، ص 13.

2إبراهيم منصور محمد الياسين: استيحاء التراث في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، دار عالم الكتب الحديثة، جدار الكتاب العالي، إربد، الأردن، 2006 ط1، ص 1-2.

الله عليه وسلّم- أو إلى القبائل العربية الأصيلة التي كانت تسكن الجزيرة العربية وانتشرت في بلاد الوطن العربي وانتقلت بالفتوحات إلى المغرب والأندلس. فلهذا نجد هذه القبائل قد ذكرت في شعر شعراء الأندلسيين[1] وأكثر هذه القبائل حضورا في شعر أبي حيان هي قحطان وسام وحام ويافث أبناء النبي نوح عليه السلام.

اهتم الشعراء بنسب قحطان؛ لأنّ القحطانيين هم أصل من أصول العربية وإليهم تنسب الشجاعة والكرم.[2]

فقد عمد أبو حيّان لهذا التوظيف الرمزي لهذه القبيلة تعبيرا عن شرف النسب وهذا ما نستشفه في قوله: **[مجزوء الرجز]**

جَاء جَمالُ الدِّينِ في تَصنِيفهِ بالعَجبِ

***

مِن أُسرةٍ بَذُو الوَرَى بِسُمرِهِمْ القَضِيبِ

أَبناءُ قَحطَانَ الأولى سُمُوا بِأنصَارِ النَّبيِ

فَيَا لَهمْ من أُسرةٍ شَرِيفَةٍ فِي النَّسَبِ[3]

شاعرنا استحضر هذه القبيلة تعبيرا عن أصالة وعراقة نسب جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي صاحب تصنيف لسان العرب، فهو من آل قحطان أنصار النبي أشراف النسب ،فانحدار جمال الدين من هذا النسب كفيل بجعله ذا أصالة وعراقة بين غيره من خلق الله، فأي استحضار يعمد إليه شاعرنا لهذه القبيلة ينم عن أصالة وعراقة النسب.

1ينظر: جمعة حسين يوسف الجبوري: المضامين التراثية في الشعر الأندلسي، ص 126.

2ينظر: المرجع نفسه، ص 128.

3الديوان، ص 74.

1-2-سام، حام ويافث أبناء النبي نوح عليه السلام:

وظفهم الشاعر للتعبير عن شرف نسب جمال الدين بن محمد بن منظور صاحب تصنيف لسان العرب وهذا ما يتبدى في قوله: [**الطويل**]

إنّ جَمَال الدِّينِ جَمّلَ كُتبَهمْ بإصْلاحِ ما قد أَوهَنُوا مِن رَثَائِثِ

حَفِيظٌ لأسْرارِ المُلوُكِ أَمينُها علَيهِمْ بتَصرِيف الخُطُوبِ الكَوارِثِ

بِه افْتخَرتْ قَحطَانُ واشْتدَ عُودُهَا وَتَبَاهتْ بِه الأَمْلاكُ أبناءُ يافثِ[1]

كان للشعراء في هذه القبائل أبناء نوح عليه السلام سام وحام التفافات جميلة، إذ لم يوظفوها في المدح افتخارا بالنسب؛ بل اتخذوا من أصولها كنايات جميلة ولاسيما إذا كان سام أصل البشرية البيض وحام أصل السود[2] فاستلهم أبو حيان هذه الخاصية في توظيف رمزي جميل تعبيرا عن جمال وعراقة نسب السود –الفتيات منهم– وهذا ما نستشفه من قوله: [**البسيط**]

لنا غَرامٌ شدِيدٌ في هَوى السُّود نَختارهُنَّ عَلَى بِيضِ الطُّلَى الغِيدِ

لَونٌ به أشْرقَتْ أبصارنَا وَحكَى في اللَّونِ العُرفِ نَفخُ المِسك والعودُ

***

لاَ تَهوى البَياضَ لَونُ الجِصّ واسْمُ إلى سَوداءٍ حسناءَ لونُ الأَعينِ السُّودِ

***

من آل حامٍ حَمتْ قَلْبِي من هْجرِهَا وابْتلَتْ عَيْنِي بَتسهِيدِ[3]

1الديوان، ص 84.

2ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، (تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار المعارف، مصر، ط5، 1982، ص 34-224.

3الديوان، ص 104.

جاء أبو حيّان في هذه الأبيات متغزلا مفتونا بالفتيات ذوات البشرة السوداء، فهنّ لديه الأولى بعرش الجمال وخاصة إذا كنّ ذو أصل عريق ونسب أصيل "آل حام" أهل البشرية السّود ،فشاعرنا مفتون كل الافتتان بالفتيات ذوات البشرة الفحمية اللون "سوداء".

2-الشخصيّات التراثية:

هناك شخصيّات خلّدها التاريخ ولكن دخولها في التاريخ لم يكن اعتباطا وإنما للدور المتميّز الذي تمتعت به في حقبة من الزمن، فتح أمامها الباب لدخولها في خلد التاريخ، وهذا الدور هو عبارة عن عنصر إبداعي في مجال معين من مجالات الحياة الإيجابية، بما يحمله من قيم وعادات وتقاليد مُثلى يعتز بها العربي منذ القدم على مر العصور ويتقدم تلك القيم والعادات الجود والكرم ،والقوة والشجاعة والحكمة والدهاء والعزيمة والعفة والعدل، والفصاحة والبلاغة في الكلام وغيرها من الخصال الحميدة، بينما هناك شخصيات خلدها التاريخ في جانبها السلبي بما تحمله من دلالات الخسة والحقارة والخديعة والكذب والخيانة والكفر والفسوق والشاعر حينما يستلهم شخصية تاريخية فهو لا يسعى إلى استلهام دلالاتها ورمزيتها بطريقة تؤمن لها ديمومتها.[1]

1-استدعاء الشخصيات الجاهلية الأدبية:

حظيت الشخصيات الجاهلية باهتمام الشعراء الأندلسيين فاستلهموها في أشعارهم بكل دلالاتها ورمزيتها، كون الشاعر حينما يستدعي شخصية تراثية معينة يكون قد استدعى كل الإيحاءات والدلالات التي ارتبطت في وجدان المتلقي تلقائيا، فاستلهام الشخصية التراثية الجاهلية فيها تأكيد لهويته القومية التي يبحث عنها دائما[2] ومن تلك الشخصيّات التراثية التي وظّفها أبو حيّان توظيفا رمزيا في أشعاره:

1جمعة حسين يوسف الجبوري، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي، في عهد المرابطين الموحدين، ص 141.

2ينظر: جمعة حسين يوسف الجبوري، المرجع نفسه، ص 142-143.

أ–شخصيّة قسّ بن ساعدة :

أصبح الاتكاء على التراث والاستفادة منه سمة بارزة في شعر شعراء الأندلس، وكان هذا الاتكاء بارزا من خلال استلهامهم لمختلف القيم والخصال الحميدة، ومن تلك الخصال الحميدة ،الفصاحة والبـــلاغة في الكـلام وقد سعى شاعرنا إلى استدعاء شخصيـات اشتهرت بهذه الصفة،

أهمّها قس بن ساعده بن عمرو الأيادي خطيب العرب وشاعرهم ومن كبار خطبائهم في الجاهلية وعلمائهم.[1]

استحضر شاعرنا هذه الشخصية في قوله وهو يرثي ابنته نضار العالمة المعربة: [**البسيط**]

أَمنْ بَعدِ أَنْ حَلَّتْ نُضَيرَةُ فِي الرِّمْسِ تَطيبُ حَياتِي أَو تَلذُّ بِها نَفسِـــي

فَتاةٌ عَرّاهَـــــــا نَحوَ سِتةِ أَشهُـرٍ سُقامٌ غرِيبٌ جاءَ مُختلِف الأَجناسِ

***

حَازتْ جمالًا بارعًا وفصَـــــاحةً فأوْضَحُ مِن شَمسٍ وأفصحُ من قسِّ[2]

عمد أبو حيان لهذا التوظيف الرمزي لشخصية قسّ تعبيرا عن بلاغة وفصاحة ابنته نضار فهي في الفصاحة أفصح من قسّ في حد ذاته فهذا الاستحضار جاء من باب ولعه واشتياقه لابنته المتوفاة أما من جهة فكان لإبداء مدى بلاغة وفصاحة ابنته.

1صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات ، ص 24–180.

2الديوان، ص 171–173.

ب–سحبان:

هو سحبان بن زفر بن إلياس الوائلي يضرب به المثل في البيان والفصاحة[1] وظف شاعرنا هذه الشخصية في قوله: [**الطويل**] (بعيذان: بليدة صغيرة على ضفة البحر الأحمر)

كَريمٌ يُحاكِي البَحرَ جُودَ بِنَانِهِ عَلى أَنَّه أَحلَى مِن الشَّهْدِ للنَفسِ

ومَنبعُ آدابِ يَحلَى بِحمْلِها فَيُزرِي بِسحْبانِ ويَربيَ على قـُسِّ

مَوَاهِبُه درٌّ علَى كلِّ مُعتَفٍ وَألفاظُه درٌّ على صَفحَة الطَّرسِ[2]

أبو حيان في هذه الأبيات يبدو مادحا لنفسه، فاستحضر سحبان وقلل من فصاحته باعتباره أفصح منه، وأعلى مرتبة من قُسّ كونه نشأ على فصاحته وأخذ ونهل منها.

أما في قوله: [**الكامل**]

لاَ تنظُرنَّ لِملْبسِ وانْظُر إلى مَا تَحتَه مِن فِطنَةٍ وبَيـــانِ

ذِهنٌ كأنَّ النَّار منْه أُشعِلَتْ وفصاحَة تَربَى على سَحبَانِ[3]

شاعرنا في هذه الأبيات يدعو إلى عدم الاهتمام بمظهر الإنسان؛ لأنّ المظاهر خدّاعة، والاهتمام بفطنة وبداهة الشخص وفصاحته في حدّ ذاته وبيانه، وعمد إلى توظيف الرمزي لشخصية سحبان تعبيرا عن مدى بلاغة وفصاحة هذا الشخص الذي ملمسه لا ينمّ عن بيانه وفصاحته، فحاكى فصاحته بفصاحة سحبان، تعبيرا عن امتلاكه قدرا عاليا من البيان لا يظهره ملبسه الخارجي.

1ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة (تحقيق محمد البجاوي)، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص 250.

2 الديوان ص159.

3الديوان، ص 315.

ومتى ما استحضر شاعرنا شخصية قسّ و سحبان فهو يريد منها الدلالة على الفصاحة والبلاغة الكبيرة التي امتلكاها، أما في ما يخص الأحنف بن قيس فاستحضاره له يكون للتعبير عن العلم والحكمة كون هذا الأخير نموذج لهما.[1]

ج–أبو علي محمد بن علي بن محمد بن حسن بن مقلة وعلي بن هلال:

من الشخصيات التراثية الأدبية المعروفة بملاحة وروعة وجمال الخط، عمد شاعرنا إلى توظيف هذه الشخصية توظيفا رمزيا تعبيرا عن ملاحة وجمال خط ابنته نضار الذي لا نظير له؛ فملاحته فاقت ملاحة بن مقلة ونجل بن هلال المعروفان في العرف الأدبي بروعة الخط، فيضرب بهم المثل في جمال الخط.[2]

وهذا ما نستشفه في قول شاعرنا في قصيدة طويلة يرثي فيها ابنته نضار العالمة المعربة فيقول:[**الطويل**]

***

وتَكْتب خَطًّا نَادِرا ذَا بَراعَـــةٍ يُريكَ ازْدِهَاء الرَّوضِ فِي أَبهَجِ اللَّبسِ

فمَا الرَّوضُ مَطلُولًا تَفَتَحَ زَهرُهُ فَراقَ لِذِي عَيْنٍ وشَاقَ لِذي حِـــسٍّ

بِأبْهجِ مِمَا قَد وَشَتْهُ أنامِـــلٌ لها بِسوادِ النَّفسِ في أبيضِ الطِّــرسِ

فلو أبْصرتْه لابْنِ مُقلةَ مُقلةٌ لأَغضَتْ حياءً وهُو قَد عَضَّ فِي الخَمسِ

ونَجلُ هِلالٍ لا يُسَاوِي قُلاَمَةً لِظُفرِ نضارٍ.....[3]

1ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص 206.

2شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، (تحقيق شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج15، ط9، 1993، ص 224.

3الديوان، ص 173–174.

فالشاعر جعل خط نجل بن هلال لا يساوي في ملاحته قلامة لظفر نضار وعين بن مقلة تخرّان حياء لرؤية شيء من خطّها لملاحته وجوده الكبير.

3-المكان التاريخي:

سعى الشاعر الأندلسي من خلال استدعائه للمكان إلى خلق فني جديد له، فهو لا يسعى إلى تصوير ذلك المكان أو ذكر صفاته وحقائقه؛ بل يعمل على إعادة خلقه من جديد، مستلهما كل إيماءات ذلك المكان، وما تفوح منه من دلالات تغني فكرة الشاعر وثقافته الشعرية؛ لذلك يحاول الشاعر استلهام أبعاد المكان الرمزية، ومن ثم توظيفها في تجربته الشعرية بطريقة إبداعية عن طريق مزج المكان بخيال الشاعر من ثم صياغته في لغة شعرية إبداعية تتخذ مكانا يتناسب مع العمل الفني متجاوزا فيه الواقع إلى عالم الخيال.[1]

فشعراء الأندلس لم يعكفوا فقط على استدعاء القصور والمدن التاريخية والقلاع بل تجاوزوها إلى استحضار الجبال وهذا ما نلحظه في قول أبي حيان: [**الطويل**]

أيَا عجبًا للحِبِ كمْ ذا أكُنُـــمهُ وأكتُمهُ والوَجدُ بالحُبِّ صَارِخُ !

تَملكَّنِي هذا الهَوى فَكـــــأنّمَ بِه نحوَ قَلبِي مِن دَواعِيه نَاتـــــخُ

وقـد حلَّ بي ما لو يَحلُّ أقلُّـــــهُ بِيذبُل أَمسَى وهو في الأَرضِ سَايحُ

ففي مُهجتِي نارٌ على الكَبدِ وقْدهَا ومِن مُقلَتِي مَاءٌ على الخَدِّ نَاضِخُ[2]

فشاعرنا عمد لهذا التوظيف الرمزي لهذا الجبل أي جبل يذبل الذي هو من الجبال الشامخة في طريق اليمامة،[3] للتعبير عن حجم الحب الكبير الذي تملكّه إزاء الحبيبة، كون الجبال في العرف

1ينظر: جمعة حسين يوسف الجبوري، المضامين التراثية في الشعر الأندلسي، ص 186-187.

2الديوان، ص 97-98.

3ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج1،ص 128.

التراثي تعبيرا عن كبر الحجم والضخامة والشموخ وخاصة جبل يذبل أعلى جبل في النجد فاستحضاره لا لشيء إلا جعله كرمز لحجم الحب الكبير الذي يكنه للحبيب الذي ردّه خريرا من شدّة العشق.

4-الوقائع التاريخية:

استدعى شعراء الأندلس، الوقائع التاريخية وتعاملوا معها واستلهموا مضامينها في شعرهم سواء بالإشارة أو عن طريق الكناية أو بالرمز، والذي ساعد الشعراء على استدعاء الواقعة التاريخية هو ما تملكه من حضور في ذهنية المتلقي، فالإشارة إليها تنقل المتلقي إلى أحداثها، فالشاعر لا يسرد لنا أخبارا عن الواقعة التاريخية؛ بل يفترض به أن يصوغها صياغة فنية، وليصنع منها واقعة جديدة، تحمل مضامين تلك الوقائع بحلة جديدة تمنحها حيوية وتجديد تراثها.[1]

عمد أبو حيان في هذا التوظيف الرمزي لواقعة من هذه الوقائع التاريخية وهي حرب داحس والغبراء وتبدى لنا هذا في قوله: [**الكامل**]

هنَّ الضِّـياءُ الكَـوانِسُ أَثَرنَّ في القَلْبِ هاجِسْ

قد أَضـرمَتْ في حَشاهُ نارًا حَكَت نَارَ فارِسْ

وجَـرَّدَتْ من جُفـــونٍ سيْفاً يَقُدُّ القَـوانِـــسْ

وطــاعَنـــتْ بِرمـــاحٍ مثلِ الغُصونِ المَوائِسْ

وناضـــلتْ بِســـــهامٍ من العُيـــونِ النواعسْ

قامَتْ على السَّاقِ حَرْبٌ كَأنها حربُ داحـــسْ[2]

1جمعة حسين يوسف الجبوري: المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، ص 173.

2الديوان، ص 169.

هذه الأبيات التي أتى بها شاعرنا غامضة المقصد تارة يبدو فيها مادحا لشجاعة الفارس في الحرب وتارة يبدو متغزلا في حبيبته هيئتها هيئة فارس متوجه إلى حرب ، جفونها هي سيفها وسهامها هي نظراتها التي تبديها من عيونها النواعس، ورماحها هي قدّها التي تحاكي الغصون الموانس. فأبو حيان في هذه القصيدة عمد إلى توظيف رمزين للوقائع التاريخية أولهما ذكره نار فارس العظيمة التي لم تأفل لمدة 100 عام لكنها خمدت يوم مولد الرسول الكريم.[1] ذلك اليوم العظيم فحتى النار خمدت لعظمة القادم، فالشاعر لشدة افتتانه بتلك الفتاة التي تنم هيئتها على هيئة فارس متوجه إلى حرب، أضرمت في أحشائه نارا من العشق ضاهت نار فارس، وفي هذا التوظيف الرمزي الذي عمد إليه الشاعر تعبيرا عن عظمة الحب الذي سكن قلبه لدى رؤية هذه الفتاة، أما الساق فقد أضرمت فيها حرب حاكت حرب داحس والغبراء العظيمة التي دامت أربعين سنة بين عبس وذبيان، فلم تنتج لهم فيها ناقة ولا فرس ولم تحمل فيها أنثى؛ لأنهم كانوا لا يقربون النساء ما داموا محاربين[2]، وهذا القول الأخير هو الذي استوحى منه شاعرنا توظيفه الرمزي لهذه الحرب، ربما افتتان الشاعر بتلك الفتاة انعكس جليا على حركته من خلال الحرب التي نشبت وحلت بساقيه. فالحرب ها هنا ليست حربا عادية؛ بل حاكت حرب داحس والغبراء في عظمتها.

3- تجلي الرمز الديني في شعر أبي حيان الأندلسي:

تعد المضامين الدينية من أكثر المضامين التي تطرق إليها شعراء الأندلس، فالدين من أهم الروافد التي تسهم في إغناء ثقافة الشاعر وتراثه الشعري فكل ما يدخل ضمن إطار الدين من مرجعيات دينية، وما يتبعها من أنساق فكرية، وما يرتبط كذلك بمعايير العقيدة الإسلامية من قصص قرآني وأحاديث نبوية لرسولنا الكريم، وهكذا دواليك يدخل ضمن إطار التراث الديني.[3]

1http:// www.google.dz 08/04/2017/ 17 :00

2ابن عبد ربه: العقد الفريد، (تحقيق عبد المجيد الترحيني)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 17-18.

3ينظر: المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين، جمعه حسين يوسف الجبوري، ص 39، 40.

3-1-قصة يوسف عليه السلام: فهذه القصة من التراث الذي عمد شاعرنا على توظيفه في قوله: **[البسيط]**

يا قَاسِي القَلبِ لَيسَ اللّفْظُ مَطْمعُهُ سَاجِي الجُفونِ حَنِينَ اللَّحظِ رَاحِمَهْ

أمَا تَرِقُّ لِصبٍّ فيــكَ مُكتئــــبٍ عفٍّ غدا صادِقًا في الوِدِّ كَاتِــمهُ

أشْبهْتَ يُوسفَ حُسنا والمُحِبُ لَه سَبعٌ شِدادٌ عمَــى فِيهنَّ لَائِــمهُ[1]

خصّ الله سبحانه وتعالى النبي يوسف عليه السلام بالجمال والحسن وأنّه قد أعطي شطر الحسن، كما جاء في حديث الإسراء من قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «فإذا أنا بيوسف عليه السلام إذا هو أعطي شطر الحسن»،[2] وشطر الجمال الآخر وزّعه الله على خلق الكرة الأرضية فشاعرنا عمد إلى هذا التوظيف الرمزي ليوسف، محاولا من خلاله وهب لمحبوبته حسنا وجمالا من خلال محاكاته الجمال الأمثل المتمثل في يوسف عليه السلام وأي توظيف لهذا النبي الكريم من قبل شاعرنا في أشعاره لا يعبر إلا عن الجمال والحسن والبهاء.

3-2-قصّة هاروت وماروت:

هما الملكان اللذان فتنهما الله فاختارا عذاب الدنيا على الآخرة فعذبهما الله تعالى بتعليقهما في بئر ببابل إلى يوم القيامة وكانوا يعلمان الناس السحر، ولكن كانوا يحذرون الناس من الفتنة التي هم فيها حتى أصبحا رمزا للسحر[3] فالفتنة التي قام بها في بابل كانت ابتلاء من الله للناس ،فشاعرنا استحضر هذين الملكين في قوله: **[الطويل]**

تبايَنتْ مِنه الرِّدْفُ والخَصْرُ خِلْقةً فذاَ مُخْصِبٌ رياً وذا مُجدِبٌ قَحطَا

1الديوان، ص 300.

2القشيري: صحيح مسلم (تحقيق فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، (د ط، د ت)، ص 146.

3الثعالبي: قصص الأنبياء، المكتبة الثقافية (د ط، د ت)، ص 30-31.

مُجَذَّبُ عَيْنٍ يَجْذِبُ القَلبِ عُنوَةً كأنَّ بِها هَاروتْ يَأخُذُهُ سلْطَا

تُغازِلُ عَيناهُ الخَلِيَّ إلى الصّـــــبَا ويَعْذِرهُ فِيه عِذارٌ قَدِ اِخْتَطَّا[1]

أبو حيان في هذه الأبيات أتى بهذا الاستحضار دلالة على سحر وجمال عيون حبيبته التي فُتن بسحرها فأصابت قلبه حاكت في ذلك فتنة سحر الملكين هاروت وماروت، فألحاظ حبيبته سحر استوطن فؤاد صاحبنا حتى أصبح عاشقا مفتتنا بها.

3-3-أجنة عدن والحور العين:

خصّ الله سبحانه وتعالى عباده الصالحين بخير الجزاء يوم الحساب وفناء الدنيا وهي جنات عدن بقوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾[2]بها كل ما يشتهيه الإنسان ويطيب قلبه، كذلك خصه بحور عين ذات جمال أخاذ يتخذونها كأنيس، فهي أحسن ما تشتهيه أنفس الرجال في الآخرة ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾.[3]

وقد عمد شاعرنا إلى هذا التوظيف الديني للتعبير عن حسن خَلق وخُلُق جمال الدين بن مكرم "ابن منظور" حتى كان جزاؤه جنّات عدن وحور حسان، وذلك لما كان يملكه من جمال روح وقيم وأخلاق فاضلة وعلم قيّم، وهنا ما تبدى لنا في قوله: [**الطويل**]

سَقَى جَدْثاً قد حَلّه اِبنُ مُكرِّمٍ مُـلِثٌّ من الغُرِّ الغَــوادِي المَـواكِثِ

ولا بَرِحَتْ رُوحُ الجَمالِ مُقيمةً بِعدنٍ لدَى الحُورِ الحِسَانِ الأَواعِثِ[4]

1الديوان، ص204-205.

2النحل: الآية .30

3الواقعة:الآية 22-.23

4الديوان، ص 85.

أما في قوله:

أَجِنَّةِ عَدْنٍ قَدْ بَدا لِي حُورُهَـا أمْ الخيْمَةَ الزَرْقاءُ لَاحَتْ بُدُرُها

أم المُقَلةُ الوَسْنَى تَزُورُ حَبِيبَها فَلمَّا اِنثَنَّتْ يَقْضَى تَبَّنَ زُورُهَـا[1]

عمد شاعرنا إلى هذا التوظيف في هذه الأبيات تعبيرا عن شدّة جمال ما تراه عيناه، فكأنّ هذه الفتاة التي تبدّت أمامه حور عين بدت له من أجنّة عدن وذلك لشدة حسنها وبهائها وجمالها.

*ومما تقدّم نجد أن الشاعر استخدم رموز متنوعة ليست بعيدة عن دلالاتها الظاهرة ،عن طريق التشابه بين الدلالتين ،فنمّت عن ثقافة واسعة للشاعر، ومن أبرز الرموز التي استخدمها شاعرنا الطبيعية والتراثية والدينية والتي عبر من خلالها عن رؤاه فأجاد التوظيف ؛فجاء بها على شكل لآلئ نفيسة زيّنت قصائد الديوان مشكلة صورا فنيّة تجعلك تندمج كليّا مع تلك القصائد.

2الديوان، ص 122.

الفصـل الثاني :

جمالية توظيف الرمز ودلالته في شعر أبي حيان الأندلسي

أ) جمالية توظيف الرمز .

1. الإيحائية .

2. التأثيـــر .

ب) دلالة الرمز .

أ) جمالية توظيف الرمز في شعر أبي حيان الأندلسي :

إن الجمال مرتبط بالحياة ، والله عز وجل الذي خلق الحياة ، يريد أن تكون جميلة بديعة والإنسان كائن قادر على تذوق الجمال والإحساس به ، ولكن لا يكتفي بذلك ، فيريد أن يفهم ما وراء إبداعه وسر تذوقه ، بل يسعى دوما إلى تجميل حياته ، فالإحساس بالجمال شعور موجود في كل مكان ، وفي كل شيء ، والإنسان يحسه ويدركه [1] "فكل شيء جميلا إذا وعينا الجمال [2]

فإذا استطعنا استيعاب خباياه لبثنا به،فكذلك شاعرنا " **أبو حيان** " عني كثيرا بجانب الجمال حيث سعى إلى التجسيد و التعبير عنه بقالب رمزي في جل قصائده هذا إن لم يكن في بعضها فقد كان للرمز الأثر الواضح في شعره كونه أضفى عليها جمالية ورونقا رائعين ، اختلفا من قصيدة لأخرى ، ليقدما لنا مزيجا من الإبداع والجمال وقد تبدت هذه الجمالية في:

1) الإيحائية :

لكل شاعر مخزون لغوي تفجره المعانات التي يعيشها، فتكسبه ألفاظه الشعرية أبعادا إيحائية بعيدة الغور ، يتمخض عنها إبداعه الجمالي الفني فالإيحاء روح الشعر والكلمة الموجبة هي الأقدر على البوح بالمكنونات النفسية للشاعر[3]الإيحاء عكس المباشرة ، اعتمده الشعراء في دواوينهم عمدا حتى يضفي إليها نوعا من الجمالية ، فالشيء يتصف بالجمال لا لشيء إلا لأنه عامر بالإيحاء ، هذا الأخير يمكن القارئ من أن يصبح مشاركا للمبدع في فنه [4] .

فالإيحائية التي يتسم بها الرمز سمة للجمالية حيث الكثافة والعمق والتنوع [5] .

---

1 فاطمة الزهراء :جمالية الرمز في الشعر الصوفي (محي الدين بن عربي نموذجا) رسالة لنيل شهادة الماجستار في الأدب العربي الحديث ،تحت إشراف محمد مرتاض،قسم اللغة العربية ، جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ، 2006، ص 17 .

2ثريا عبد الفتاح : القيم الروحية في الشعر العربي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ،(دط)، 1965، ص 43.

3 كمال أحمد غنيم ، إسماعيل الهشيم :جمالية الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر ، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، مج20،عدد2 ، الجامعة الإسلامية، غزة ، يونيو ،2012،ص 67 .

4 http //www.google .dz .09.04.18 :28

5 ينظر : محمد كعوان ، التأويل وخطاب الرمز (قراءات في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر) ،ص 39-38 .

لقد اعتمد أبو حيان هو الآخر سمة الإيحائية المنبثقة من الرموز التي وظفها واستغلها أحسن استغلال في تحقيق جمالية لأشعاره،ليعكس بها مواطن هذا الجمال ، وتبدى ذلك في العديد من أسطر قصائده ، واستثناء لذلك سأقوم بذكر بعض هذه النماذج التي تحمل في طياتها إيحاءات مختلفة متباينة،ومن ذلك قول شاعرنا : **[الطويل]**

مُحمَدٌ في الأَفْلاَك شَمْسٌ وإنَّهُمْ مَتَى مَا يَبْدُو سَنَاهُ اضْمَحّلَتْ

أَقَامَ الشَّـــرْعَ شَرْعَ مُحَمّـــــــدٍ وقَامَ بِنَصْر الملَّـة الحَنيفَـــــةِ [1]

توحي هاته الأسطر بالمكانة العالية التي يتبوؤها نبينا الكريم في حياة شاعرنا و التي إستشفيناها من الدلالات المتعددة والمختلفة التي تمتلكها لفظة الشمس التي استحضرها شاعرنا كرمز للسمو والرفعة ، فكذلك رسولنا الكريم نور لسماحة أخلاقه ، فكل خاصية للشمس توحي بصفة من صفات الرسول الكريم ، لكن الصفات الإيجابية منها،فكما **الشمس** تحقق الدفء ونورها يدفع في النفس الأمل فكذلك رسولنا الكريم ،أما في قوله : **[الطويل]**

فَمِنْ مُقْلَتِي تَسْهَـادُ جَفْنٍ كَأَنَّمَا يَمُرُّ عَلَيْـــهِ اللَّيْلُ جِلْـــدَةَ قُـنْفُـــذِ

وَمنْ مَسْمَعـــــــي صَغْوٌ دَائِمًا وَمِنْ مَعطَسِي تَوْقٌ إلَى عُرفكَ الشَّذِي

وَمِنْ مَبْسَمِي أَنْفَاسُ نَارٍ تَردَّدَتْ عَلى كَبَدِ حَرَى وعَقْـــــــــلٌ مُوّخَدِ

بِه لَمَمٌ قد مَسّهُ وتَخَبـُــــــطٌ فَلَا بِالرُّقى يُهْـدَى وَلا بِالتّعَـــوُذِ [2].

فلفظة نار توحي بالألم والحرقة التي استوطنت قلب شاعرنا ،**فأبو حيان** اختار هذه اللفظة الرمزية دون غيرها كونها مليئة بالإيحاءات ، فكما النار مصدر دفئ فهي مصدر ألم ، وشاعرنا حين عمد لهذا التوظيف استحضر معه كل إيحاءات الألم والحرقة التي تتصف بها النار، للتعبير عما يختلج صدره من آهات واشتياق،والأندلسي حين يذكر النار بكل ما تحمله من إيحاءات ودلالات

1 الديوان ، ص 79 .

2 الديوان ، ص 116 .

إنما يربطها بوجدانه ويستحضرها، مكونا مع عاطفة قيمة جمالية في انسجامها في تكوين الحياة [1]

يواصل شاعرنا شحذ رموزه بإيحاءات جمة ويظهر ذلك في قوله :**[الطويل]**

وبالقَلـــــْـــب ريمٌ لَا يَرِيمُ ودَادُهُ وَلَوْ أَنّهُ مَا عّشْتُ يْجفُو ويَهْــجُرُ

ومِنَ التُّرْكِ إِنَّ قَابَلْتَ فَالبَدْرُ طَالِعٌ لِنصْف وإِنْ قَاتَلْتَ فَاللّيثُ مُخْدَرُ [2]

الليث رمز مشحون بالإيحاءات،عمد إليه الشاعر كونه في حدّ ذاته قيمة جمالية لشجاعته وقوته، فالدلالات المتنوعة التي أخذها **شاعرنا** من صفات **الليث** هي المحققة لهذه الجمالية ، **فأبو حيان** أخذ هذه الصفات وبثها في هذا الفارس القوي ، فحتى الليث لبسالة هذا الفارس يتخدر فلا يستطيع مواجهته ، فصنع لنا صورة رمزية مليئة بإيحاءات القوة والشجاعة والبسالة .

واصل شاعرنا استحضار رموز عدة مليئة بإيحاءات جمة وهذا ما يتبدى في قوله: [**الوافر**]

أَجِنَّةُ عَدْنٍ قَدْ بَدَا لِي حُورُهَا أَمْ الخَيْمَةُ الزّرْقَاءُ لاَحَتْ بُدُورُهَا

أَمْ المُقْلةُ الوُسْنىَ تَزُورُ حَبِيبَهَا فَلَّمَا اِنْثَنَتْ يَقْضِي تبَيُّنُ زُورهَــا

فُتّنَا بآرَام دَوَاعي صَبَابَـــــةً سَوَاجي لَوَاحِظَ قَد سَبَانَا فُتُورُهَا [3]

أبو حيان باستحضاره هذا الرمز[آرام] حاول التعبير عن جمال وتألق حبيبته ، فقدم من خلال هذا التوظيف الرمزي أجمل اللوحات ، معتمد في ذلك على الصفات والدلالات المختلفة المختزنة في لفظة [آرام] ، فجعل تلك الإيحاءات المنبثقة من **الريم** تولد بين حب الشاعر والجمال رابطا قويا ، فالإيحاءات المكتنزة في **عناصر الطبيعة** والتي استحضرها شاعرنا كرموز ، تكّون عاطفة موحدة ذات قيمة جمالية مبثوثة في الأشياء كلها [4] .

1 ينظر ، آزاد محمد كريم الباجلاوي : القيم الجمالية في الشعر الأندلسي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ،ط1،2013، ص 149.

2 الديوان ، ص 137.

3الديوان ، ص 122 .

4 ينظر : آزادا محمد كريم الباجلاوي ، القيم الجمالية في الشعر الأندلسي ، ص 159 .

فشاعرنا حفل كغيره من الشعراء بالطبيعة كمصدر مليء بالإيحاءات التي تملأ النفس بالرموز والدلالات، ما جعلها تغدو قيمة للعديد من التوجهات الاجتماعية والثقافية ، فمظاهر الطبيعة وجمالها الأخاذ ، تجعل شاعرنا يجول في أرجائها متخذا من أبراد حسنها الجميلة جوامع للانطلاق والتحدي [1] .

فأبو حيان يعمد إلى هذا التوظيف للوحدات الرمزية سواء من **عناصر الطبيعة** أو **من التراث** ،يعمل في جُلها على حمل القارئ على الإحساس بأن هناك عالم آخر يوجد هذا العالم المرئي ،وهذا يتبدى عند خروج الشعر من عالم المحسوسات وكل هذا يتحقق من خلال الإيحاءات المختلفة المختزنة في هذه الوحدات الرمزية التي حاول شاعرنا بكل طاقته استحضارها في توظيفاته وهذا ما تبدى لنا كذلك في قوله :[**الطويل**]

لَماَّ حَجَبَتْ جَمَالهاَ عَنْ نَضَـــرِي أَضْحَى بَصَرِي مُرَاقِباً لِلقَـــمَرِ

هَبْ أَنَّهُمَا بِنَاظِرَيَّ اشْتَبَهـــــتْ نُوراً أَهُمَا شبْهٌ لَهَا فِي الخَـــفَرِ ؟[2]

هذه الوحدة الرمزية التي استحضرها شاعرنا هنا والتي ضمتها هذه الأبيات أي [**القمر**] جعلتها تنبض بالجمال ، وذلك من خلال الإيحاءات العديدة التي تحتويها هذه الأيقونة الرمزية ،باعتبار الخصائص التي تحتويها من تألق وضياء وبهاء ، فالقمر يحاكي الجمال والحسن ، فكذلك هذه الحبيبة الفتية حسناء الوجه ، فبحسنها ذاك أخذ القمر محلها بعد أن أشاحت بنظرها عن شاعرنا ، فذلك الحسن الذي سلب قلب شاعرنا هو الذي جعلها تأخذ مكان القمر ، فإذا غابت هذه الحبيبة لا خيار لديه سوى النظر إلى مثيل لها في الملاحة والحسن ألا وهو هذه الأيقونة الرمزية البهية .

1 ينظر : عيسى الإبراهيم السعدي ، جماليات الشعر العربي على مر العصور (شعراء الواحد أبيات وبصمات العزل – الحكم –الرثاء) ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ،2009،ص 88 .

2 الديوان ، ص 132.

هذه الإيحاءات التي تتمخض عن هذه الأيقونة الرمزية تفتح المجال أمام الخلجات الذاتية الإرتعاشات اللاشعورية [1] لتذوق مكامن الجمال بهذه الوحدة ، فأبو حيان حين عمد لهذا الأسلوب الرمزي في أشعاره ،كونها غنية بعدد كبير من الإيحاءات التي مكنته من التعبير عن الحالات النفسية المركبة العميقة ، فهذه الإيماءات المتولدة تيسر عملة الكشف عن المعان التي لا يتسنى التعبير عنها بالطريقة المباشرة ، وهذه في حد ذاتها جمالية [2].

1 ينظر : محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية فيء الشعر العربي المعاصر ، ص 120.

2 ينظر : محمد فتوح أحمد ، مرجع نفسه ، ص 121-122 .

2) التأثير :

هو جذب المتلقي وجعله يستحسن قراءة الشعر ، الذي بين يديه حيث يقول نعيم اليافعي **" الشاعر يعتمد أساسا على الصورة وسيلة جوهرية يبني بها عمله ، ويستخدمها رؤية لفكره ، ووسيلة للتأثير "** [1].

نستشف من هذا القول أن الشاعر يصطاد فريسته وهو **المتلقي** من خلال اعتماده على الصورة ، من خلال الأثر الذي تحدثه فيه بعد تذوقه لها ، وهذا ما نستشفه عند شاعرنا ، حيث اعتمد في أشعاره على وحدات رمزية عديدة أخذها من **مشارب الطبيعة والتراث التاريخي** و**الديني** من خلال ما تقدم طرحه في الفصل السابق ، فبعد قرأتنا لهذه الإستحضارات الرمزية التي ضمتها قصائده، تنساب إلى الذهن مباشرة فتتلذذ الأذن بسماعها وهنا يحدث التأثير ، ومن هذه النماذج قول **أبو حيان** : [**الطويل**]

أَمِنْ بَعْدُ أَنْ حلَّتْ نُضَيْرَةُ فِي الرِّمْسِ تَطِيبُ حَيَاتِي أَوْ تَلَذُّ بِها نَفْـــــــسِي

فَتَاةٌ عَرَاهَـــــــاَ نَحْــوَ سِتَّة أَشْهُرِ سُقَامٌ غَرِيبٌ جَاءَ مُخْتَلِفُ الأَجْنَـــاسِ

***

حَازَتْ جَمالاً باَرِعـــاً وَفَصَـــاحَةً فأَوْضَحُ منْ شَمْسٍ وأَفْصَحُ منْ قُـــسٍّ[2]

والذي زاد هذا الصندوق السحري قيمة هو استحضار وحدة التراث الرمزية فيه أية وحدة إنه [**قس بن ساعده بن عمرو الإيبادي**] خطيب العرب و أفصحهم ، استحضره شاعرنا للتعبير عن مدى فصاحة ابنته نضار بالدرجة الأولى ، والتأثير في المتلقي ، باعتبار أن التراث يضفي على العمل الأدبي عراقة وأصالة ، فهو امتداد للماضي في الحاضر وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاء [3] .

---

1 نعيم اليافعي : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، صفحات للدراسة دار النشر ،دمشق ، سوريا ،2008، ص 84 .

2 الديوان ، 171-173 .

3 ينظر :علي عشدي زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، دار الفصحى ، القاهرة ، 1987، ص 128 .

فشاعرنا حين يستلهم من التراث شخصياته يقوم بالدرجة الأولى بالتأثير في المتلقي وجذب انتباهه ،فيلعب بهذا دورا كبيرا في الحفاظ على تاريخ شعبه فالإستدعاءات الرمزية التراثية من مؤشرات الولاء التراثي الذي يفرضه الشاعر الأندلسي على نفسه [1].

فأبو حيان عمد على التأثير في المتلقي من خلال إستلهاماته المتعددة **للتراث** هذا من جهة أما من جهة أخرى ، فبإستحضاراته تلك يحاول خلق توازن بين ماضيه و حاضره حتى يتمكن من تحقيق التأثير من خلال استحضار هذا التراث الذي يعد بطاقة فنية تعمل على تحقيق "**جمالـية لأشعاره** " أما في قوله :[**الطويل**]

أَيا عَجَبًا لِلحُبّ كَمْ ذَا أَكنُّهُ

وَأَكْتُمُهُ و الوَجَد بِالحُّبِ صـــــارخُ !

تَّمَلَكَني هَذَا الهَوَى فَكأنَّمـــــا

بِه نَحْوَ قَلْبِي مِنْ دَوَاعِيه نَاتِـــــــخُ

وقَدْ حَلَّ بِي مَا لَوْ يَحلُّ أَقلّـهُ

بِيَذْبُل أَمْسَى هُوَ فِي الأَرْضِ سَايِــخُ[2]

فالمتأمل في هاته الأبيات يرى صدق مشاعر الحب ، التي يكنها شاعرنا **لمحبوبته** ، وأعتمد في ذلك على **التــراث** لإبداء صدق هذه المشـاعر وذلك ما تبدى لنا في الوحـدة الرمزية **[يذبــل]** .

فهذا الاستحضار يؤثر في المتلقي من خلال إثارة معان وصور عديدة في ذهنه ، فينتقي من خلالها المعاني التي يريدها [3] فيتيــح هذا الاستلهـام للمتلقي الاتكاء على ما تفجره هذه الوحدات الرمزية **التراثية** من مشاعر و دلالات ، فيذبل من الجبـال الشامخة و الضــخمة ،

1 ينظر : إبراهيم منصور محمد الياسين ، إستيحاء التراث في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والموحدين ، ص 194 .

2 الديوان ،97-98 .

3 آزاد محمد كريم الباجلاني ، القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف ، ص 170 .

و استلهـــام شاعرنا لـه تعبير عن مقدار الحب الكبير الذي يكنــه للحبيبة ، و أنه راسخ مدى الدهر لا يمحيه شيء ولم يكتف شاعرنـــا بهذا المقـــدار من الوحدات الرمزية التي تؤثر و تجذب القارئ ، بل تعداها إلى نماذج أخرى متمثلـة في قوله :

[المجتث]

هـُنَّ لضِّبَاءُ الكَوَانِـسُ أَثَرْنَّ فِي القَلْبَ هَاجِسْ

قَدْ أَضْرَمَتْ فِي حَشَـاهُ نَارًا حَاكَتْ نَارَ فَـارِسْ

وَجَّرَدَّتْ مِنَ الجُـــفُونِ سَيْفًا يَقِـدُ القَـوَانِـــسْ

وَطَـــاعَنَتْ بِرِمَـــــاحٍ مِثْـلَ الغُصُونِ المَوائِـسْ

وَنَاضَـــلَتْ بســـــــهَام منَ العُيُـــون النَواعسْ

قَامَتْ عَلَى السَّاق حَرْبٌ كَأَنَّهَـــا حَرْبُ دَاحِسْ[1]

هذه الأبيـــات تفصح في طياتـها عن افتتان شاعرنا بفتاة هيئتها تنم عن هيئة فارس متوجه إلى الحرب ، أضرمت في حشاه **نـــــارا** من العشق و أقامت على ساقه حرب إنـــها حـــــرب **داحـــس والغبرا** العظيمة التي دامت **أربعين سنة [40]** بين **عبس** و**ذبيان** ، فاستلهـام شاعرنا هذه **الواقعة التاريخية** و غيرها من **الوحدات الرمزية التراثية** التي عمد **شاعرنا** إلى استحضارها ، لهـــا أثـر في نفوس الناس وعقولهم . فشاعرنا يغني بـــها تجربته الشعرية و يزيدها **جمـــاليـة** ، من خلال منحها **الأصالة** و **الشمولية** التي استشفها من تراثه و ربطهـــا بالتجـــربة الإنسانية [2] ، وذلك للتأثير في المتلقي فتتحقق الجمالية ، من خلال ربط الماضي والحاضر بطريقة جمالية .

فالإبداع عند **شاعرنا** الوجداني هو المستحضر للوقائع و المواقف و والأحداث التي دارت بين **الشاعر** و **حبيبته** أو ما يتصل بها ليصور عن طريقها ، حالته النفسية أو العقلية وليدل بها

1الديوان ، ص 169 .

2 ينظر : إبراهيم منصور محمد الياسين ، استيحاء التراث في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والموحدين ، ص169-177 .

على أشواقه وآلامه آماله وصدق مشاعره ، فيأتي شعره كأنه نوع من التصوير المجسد للعاطفة [1]، فيتحقق التأثير.

فالتــراث يضفي على العمل الأدبي قيمة فنية جمالية تتبدى من خلال تأثر المتلقي به، **فالتراث التاريخي** يضفي على العمل الأدبي قيمة فنية جميلة تتبدى لنا من خلال التأثير في نفسية المتلقي .

ويواصل شاعرنا في بث وحدات رمزية مؤثرة معتمدة في ذلك على قوة أساليبه ودقة تصويره ، ومن النماذج التي اعتمدها كذلك للولوج إلى ذهن القارئ والتأثير فيه ، وسحبه لعالمه الجمالي قوله :**[الطويل]**

سَقَى جَدْثاً قَدْ حَلَّهُ مُكَـــــرّمٌ مُلثّ منَ الغُرّ الغَوَادي المَــوَاكـثْ

وَلاَ بَرِحَتْ رُوحُ الجَمَالِ مُقيَمةً بِعَدْن لَدَى الحُّورِ الحِسَانِ الأَوَاعِثْ [2]

هاته الأبيات تحمل في ثناياها قصة حب وإجلال و احترام **لجمال الدين ابن مكرم** ،فلسماحة أخلاقه وطيبها وحسن خلقه حباه الله بجناة عدن وحور حسان ، فجمال روحه وأخلاقه الفاضلة وعلمه القيّم، بوأّه هذا الجزاء .

فمن خلال ما تقدم نستشف تأثر شاعرنا "**بالتـــراث الديني** " ، فاستحضاره لجنات عدن و ما فيها من الحور العين وغيرها من **نعم الله** التي تعطى إلاَّ للمتقين الصالحين الذين أطاعوا الله و صبروا و استقاموا ، فالمشقة العامل المشترك للحصول على الثمرة و الجنة تريد أعمالا صالحة [3]

فأبو حيان باستلهامه هذه **الأيقونات الرمزية** دون غيرها بغية التأثير في المتلقي وأخض العبرة ، فهذه التوظيفات الذكية التي عمد إليها في مواضع عدة من قصائده تَنُّم على حفظه للقرآن

1ينظر : مصطفي أبو شوارب : جماليات النص الشعري (قراءة في أمالي القالي) ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2005

2 الديوان ، ص .85

3محمد شهاب العاني: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي (دراسة في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة) ، دار دجلة ، عمان ، الأردن، ط 1، 2010 ، ص 55 .

الكريم و تأثره بنصوصه و معانيه أيّما تأثر فهو جدُّ قوي كيف لا وهو المفسر القرآني صاحب تفسير المحيط .

فاستحضار أبو حيان لهذه الوحدات كان لغاية فنية هي التأثير في المتلقي وخير وسيلة لذلك هي الاستلهام من التراث الديني ، فهو متجذر في شاعرنا استحضره بغية التأثير في المتلقف لأدبه.

ومن خلال ما تناولناه في هذا **الفصل** ، توصلت إلى نتيجة مفادها أنَّ الوحدات والأيقونات الرمزية التي عمد إلى استحضارها و استلهمها **أبو حيان** ، أضفت جمالية على نضمه تراوحت بين الإيحائية تهربا من التصريح لتجسيد معانيه المختلفة بأشكال محسوسة ، وخصَّها بعناصر الطبيعة الرمزية ، و التأثير خصَّه بوحدات التراث والدين ، فكل جمالية تغطي على الأخرى فأعطتها الديوان نوعا من التنوع و الجمالية .

ب) دلالة الرمز في شعر أبي حيان الأندلسي :

بعد إتمامنا للدراسة التحليلية لبعض الرموز الواردة في ديوان أبي حيان ، والتي تكشف لنا بوضوح المزج الكبير بين كيان الشاعر وبين هذه الرموز ، وكيفية صياغته لها في جملة من الدلالات والصور الشعرية ، و التي غالبا ما تثير الاستفسار و الحيرة لدى القارئ ، و بالتالي أردنا الوقوف هنا على استحضار هذه الرموز و دلالاتها ، و أعددنا لذلك دراسة إحصائية لأهم الرموز الواردة في أشعار أبي حيان والمتوجه لنشوء بعض علاقات الربط بين الرمز و دلالته في النص الشعري :

الرمز	نوعــه	دلالته في الديوان
الشمس	طبيعي	-وظفه الشاعر للدلالة على المكانة الرفيعة التي يتسم بها الشخص الممدوح . -الجمال والبهاء والحسن الذي تتصف به الحبيبة.
القمر والبدر	طبيعي	-الجمال والتألق
الماء و البحر	طبيعي	-وظفه الشاعر للتعبير عن : الألم والحزن و الشفافية. -دلالة على كثرة البذل والعطاء والكرم .
السحاب	طبيعي	-النقاء والصفاء. -كثرة العطاء.
النار	طبيعي	-وظفه للدلالة على الحرقة والألم و الحزن الشديد.
النجوم	طبيعي	-الجمال والتألق . -المكانة الرفيعة .

الورود و الزهر و الريحان و قرن الغزال والورس	طبيعي	-دلالة على الحسن والبهاء وطيب الرائحة. -دلالة على الجمال . -دلالة على المرض الشديد .
الروض	طبيعي	دلالة على الجمال والازدهار .
الظباء و الريم و الغزال	طبيعي	-دلالة على الجمال والرشاقة
الكلاب	طبيعي	-وظفه للتعبير عن سماجة الخُلُق.
الليث و السبع	طبيعي	-الشجاعة والقوة و الانتصار.
العقاب	طبيعي	-قـوة النظـر و الترصـــد.
أبناء قحطان	تراثي "تاريخي"	-جاء به للتعبير عن العراقة و شرف النسب.

سام و حام ويافث أبناء النبي نوح عليه السلام	تراثي " تاريخي "	-دلالة على شرف النسب وعراقته . - دلالة على جمال السود سلالة حام ابن نوح و جمال البيض سلالة سام بن نوح .
قس بن ساعدة و سحبان بن زفير	تراثي " تاريخي "	-دلالة على قوة الفصاحة والبلاغة
أبو علي بن حسن بن مقلة و نجل بن هلال	تراثي " تاريخي "	-دلالة على ملاحة الخط وروعته.
يذبل	تراثي " تاريخي "	-تعبير عن العمق الحب والشّموخ .
نار فارس و حرب داحس و الغبراء	تراثي " تاريخي "	-دلالة على عظمة عشقه. -دلالة على أصالة وصدق مشاعره وعظمة حبه.
يوسف عليه السلام	ديني	-الجمال والحسن والبهاء .
هاروت و ماروت	ديني	-دلالة على سحر وجمال عيون الحبيبة.
أجنة عدن و الحور العين	ديني	-دلالة على حسن الجزاء دلالة على الجمال.

ومن خلال ما سبق دراسته نستخلص ، أن استحضار شاعرنا للعديد من الرموز ، يخضع لعملية بنائية لا يمكن القول عنها أنها محكمة إلاّ أنها متشابكة العلاقات الدلالية استطاعت احتواء التوجه الأيدلوجي للشاعر، نتيجة لتميزها بالعمد الفكري الشامل لما يحسه بكل جوانبه

الذاتية و الموضوعية ، كما نستشف كذلك أن استحضار الشاعر لهذه الرموز فيه شيء من المفارقة ، فكان استلهامه **للأيقونات الرمزية الطبيعية** على **حساب الأيقونات الرمزية التراثية** ، ولكن ليس هذا بغريب فهو أندلسي والمعروف عن الأندلسيين احتفاءهم الشديد بطبيعتهم الخلابة ، فهي تلك الطبيعة التي أرسلت النسمات أنفاسا موسيقية ، تلفظ ألحانا هي السحر الحلال الذي يأخذ بمجامع الأسماع ، ويستولي على حبات القلوب ، هي طبيعة تفرض نفسها بنفسها ، فرضا في روابيها المشرقة ووديانها الضاحكة [1] وهبت الأدباء براعة التصوير في أطر أدبية بديعة تنعم بالحياة و اللذة وتنبض بالأحاسيس و المشاعر المرهفة ، ولكن هذا لا ينفي اعتماد شاعرنا على التراث ، و الإستحضارات التراثية بشقيها **التاريخي** و**الديني** مؤشر من مؤشرات الولاء التراثي الذي فرضه الأندلسي على نفسه ، كما أنه يضفي شيء من العراقة و الأصالة ، فكان جمال الطبيعة بمثابة وتر طريف شده شاعرنا إلى جانب وتر التراث والدين في قيثارة شعرية وعزف من خلالها أبهج الألحان .

1 مصطفى سير : في تاريخ الأدب الأندلسي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 2008، ص 11-17 .

خاتمة

خاتمة:

بعدما خضنا غمار هذه الدراسة التي سبحنا من خلالها في عالم المدونة الشعرية لـ: أبي حيان الأندلسي، نكون قد وصلنا إلى أهم مرحلة، وهي زبدة الدراسة ، والتي قمنا باختصارها في النقاط الآتية :

- الشاعر **أبو حيان الأندلسي** في توظيفه **للرمز** اعتمد على ثلاثة حقول مهمة **حقل الطبيعة** و **حقل التراث** و**حقل الدين**
- تناول **أبو حيان** الرموز الطبيعية بمظاهرها المتنوعة **حيها** و **جامدها** وصقلها في أيقونات رمزية موحية ، كذلك تناول الرموز التراثية بشقيها التاريخي والديني وصقلها في وحدات رمزية مأثرة
- حافظ **أبو حيان الأندلسي** على مواصفات ودلالات المادة الرمزية ، كما استمدها من مصدرها الأصلي " **الطبيعة** " ولم يحورها ، لأنه كان يقصد بناء رمز فني ، يجعل رموزه الطبيعية وسيلة للإيحاء .
- وظف **أبو حيان** التراث التاريخي وصبغه بالصبغة الرمزية إثبات للأصالة العربية واعتزاز بمآثرها .
- نهل أبو حيان من ديننا الحنيف احتفاء وافتخارا بالانتماء إليه.
- تنوع **الرموز** في **الديوان** ينم عن ثقافة الشاعر الواسعة .
- كان من **جماليات** توظيف **الرمز** في قصائد **أبي حيان** إضفاء شيء من الإيحائية عليها بغرض التهرب من مسؤولية التصريح ولتجسيد معانيه المختلفة في أشكال محسوسة ، وكذلك لإضفاء وخلق نوع من التأثير العميق في المتلقي .
- كما اتضح لنا أن كثير من **رموز أبو حيان** التي استحضرها في ديوانه معروفة ، شائعة عند جميع الشعراء مكررة التوظيف ، لذا تكاد **دلالاتها** تكون معروفة وواضحة لا غموض يكتنفها .

خاتمة:

❖ ما يمكن أن يقال عن التوظيف الرمزي "**الطبيعي**" و**التراثي** بشقه"**التاريخي**" **و الرمز** "**الديني**" في شعر **أبي حيان** ، أنه كشف لنا أولا أبعاد شخصيته كشاعر محب للفن والجمال وإنسان يحترم إنسانيته ويقدس تاريخه ودينه ، وجعلهما مقوما للأصالة والعراقة و الإعجاز .

❖ وفي نهاية المطاف لا أدعي إلمامي بكل جوانب هذا الموضوع بل تبقى هناك جوانب عديدة تحتاج للدراسات أكاديمية أخرى " **فالعلم كالبحر كلما غرفنا منه ازداد عطشنا** ".

ملحـــق

محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني الغرناطي المغربي المالكي ثم الشافعي، كُنّي بأبي حيان، وهي الكنية التي عرف بها بين أهل العلم قديما وحديثا، ولد رحمه الله في مدينة غرناطة سنة أربع وخمسين وستمائة(654هـ). لا شك أن للوراثة والبيئة أثرا في حياة الإنسان وتكوين شخصيته، والعاملان معا هامان لا يقل أحدهما عن الآخر في الشأن، فإذا نظرنا إلى الإمام الحبر وجدنا أن العاملين متوافران فيه، فالعامل الأساسي الأول هو الوراثة، متوافرة في هذا الإمام العلم الحبْر (أبو حيان)، فأبوه علم من أعلام التفسير، وتوفر لأبي حيان البيئة العلمية التي ساعدته على نضوج فكره وشموخ عقله.

فبعد أن شبّ وترعرع يرى من حوله نهضة علمية نشيطة، وأهل العلم يعقدون حلقات في أماكن مختلفة، وتشمل تلك الحلقات ألوانا شتى في مجال المعرفة والفقه واللغة والأدب والتفسير والحديث وغير ذلك من العلوم، وفي هذا الجو العلمي نشا أبو حيان رحمه الله، وقد تعلم أبو حيان في مقتبل عمره كما لم يتعلم أبناء عصره، فاقبل على طلب العلم بحل ونشاط منذ نعومة أظفاره فأخذ العلم من أعظم شيوخ عصره وفحول أساتذة الأندلس، فكان عدد الذين أخذ عنهم معارفه المختلفة نحو 450 شخصا من أمثال: عبد الله بن أحمد الأنصاري القرموني أبو جعفر (ابن الأخفش) ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العنسي، ومحمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الأنصاري (شهاب الدين) وغيرهم ممن أخذ عليهم وتعلم على أيديهم وقد تلقى أبو حيان رحمه الله كثيرا من كتب أهل اللغة ودواوين الشعر وحفظ كثيرا منها، كما تلقى علوم البلاغة بأنواعها الثلاثة البيان والمعاني والبديع على يد أستاذه ابن الزبير وكذلك علم الفقه، أما في ما يخص أسرته فبعد استقراء كتب التراجم والسير لم يوجد من ترجم أو تعرض لوالديه، ولكن تحدث عن زوجه زمردة وابنته نضار وابنه حيان وحفيده محمد بن حيان في بعض أشعاره.

أما في ما يخص ارتحال أبي حيان من موطنه فكان عائدا إلى خلاف الذي دار بينه وبين بعض شيوخه؛ هذا ما ذكرته السير والأعلام عن سبب خروجه من الأندلس.

آثار أبي حيان كثيرة وكلها تشهد بسعة علمه وتبحره العميق في علوم الدين والدنيا، وهي ما بين مفقود ومطبوع ومخطوط ومن هذه الآثار على سبيل الذكر لا الحصر: تفسير البحر المحيط والنهر الماد والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ومختصره ارتشاف الضرب من لسان العرب، وديوان شعره وغيرها كثير أعرضت عن ذكرها اختصارا وإيجازا.[1]

أما في ما يخص شعر أبي حيان فلن نبالغ ونجعل منه شاعرا عظيما من شعراء عصره، فشعره الذي تضمنه ديوانه لا يخرج في الغالب عن كونه شعر علماء، أراد من خلاله أن يخرج من ميدان العلم الصارم والحزم ميدان علوم العربية ونحوها وصرفها إلى ميدان المنظوم الذي يعكس حالة نفسية أو يعبر عن تجربة شعورية اكتوى بنارها وهكذا دواليك فقد تعددت الفنون التي نظم فيها أبو حيان والموضوعات الشعرية التي تطرق إليها، فقد نظم القصائد والمعارضات والأراجيز والموشحات...[2]

أما في ما يخص وفاته فقد واري الثرى في 745 هـ بعد أن فقد بصره، وكان لأبي حيان يوم فاضت روحه إحدى وتسعون سنة حافلة بالعطاء الحافل على مرّ الأجيال.[3]

1 أثير الدين بن محمد بن يوسف الجياني (أبو حيان): تفسير البحر المحيط، تحقيق (عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1993، ص 26-40.

2 الديوان، ص 30-33.

3 الديوان، ص 31.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

قائمة المصادر و المراجع :

1) آزاد محمد كريم الباجلاوي : القيم الجمالية في الشعر الأندلسي ، دار غيداء للنشر و النشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2013.

2) أسماء خوالدية ،الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة و الإغراب قصدا ، دار الأمان الرباط ،بيروت ،لبنان ، ط1، 2014.

3) أحمد العبد وآخرون :المعجم العربي الأساسي ،توزيع لاروس جامعة الدول العربية ، تونس دط،1998 ، (رمز).

4) إبراهيم مصطفى وآخرون : مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ،المعجم الوسيط ، اسطنبول ، تركيا ،ج1 ، (دط – دت).

5) إبراهيم منصور محمد الياسين : استيحاء التراث في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، دار عالم الكتب الحديثة ، جدار الكتاب العالي ، أربد ، الأردن ، ط 1، 2006

6) بطرس البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، لبنان ، ط3،1992، مادة رمز.

7) بن تغري بردي : النجوم الزواهر في أخبار ملوك الطوائف ، دار الكتب ، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة و الطباعة ، القاهرة ،ج 09، (دط ، دت).

8) ثريا عبد الفتاح : القيم الروحية في الشعر العربي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ،دط،1965 .

9) الثعالبي : قصص الأنبياء ، المكتبة الثقافية ، (دط – دت).

10) الجاحظ : الحيوان ، (تح عبد السلام محمد هارون) ، دار مصطفى البابي الحلبي ،بيروت، لبنان ، ج1 ، ط2 ، 1965.

11) جمعة حسين يوسف الجبوري : المضامين التراثية في الشعر الأندلسي (عصر المرابطين والموحدين) ، ،دار صفاء ، للنشر والتوزيع ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، عمان ، الأردن ،ط1 ، 2012.

12) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب (تح عبد السلام محمد هارون) ، دار المعارف مصر ، ط5 ، 1982.

13) أبو حيان الأندلسي : تفسير البحر المحيط، تحقيق (عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ج1، ط1، 1993 .

14) أبو حيان الأندلسي :الديوان (تح وليد بن محمد السراقبي) ، مؤسسة جائز عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ،الإسكندرية ، ط 1، 2010.

15) سامي يوسف أبو زيد : الأدب الأندلسي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ،ط 1 ، 2012.

16) السعيد أحمد غراب : أطياف تاريخ الأدب العربي ونصوصه في الأندلس ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،دسوق ، ط 1 ، 2010.

17) السعيد بوسقطة : الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، عنابه ، الجزائر ، ط2، 2008.

18) شمس الدين الذهبي : سير أعلام النبلاء (تح شعيب الأرناؤوط) ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ، ط 09 ، 1993.

19) صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات (تح أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى) ، دار أحياء التراث ، لبنان ، دط ، 2000.

20) الطاهر ضو بشير : الصورة الفنية في شعر ابن زيدون ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ،ط1 ، 2016.

21) عبد الله الصائغ : الصورة الفنية معيارا نقديا (مفهوم الصورة في الذهنية الإبداعية العربية قديما و حديثا وفق مستويات التطبيق في تحليل النص) ، دار القائدي ، (دط – دت).

22) بن عبد ربه : العقد الفريد (تح عبد المجيد الترحيبي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1983.

23) عثمان حشلاف : الرمز في الشعر العربي ، عالم الكتب الحديثة ، قسنطينة ، الجزائر ،ط1، 2010-2011.

24) العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة (تح علي محمد البجاوي) ، دار الجيل ، بيروت ،ج3 ، ط1، 1992.

25) علي عشدي زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، دار الفصحى ، القاهرة ، دط، 1987.

26) عبد الهادي عبد الرحمان : لعبة الترميز دراسات في الرموز واللغة و الأسطورة ، الانتشار العربي ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2008.

27) عيسى إبراهيم السعدي : جماليات الشعر العربي على مر العصور "شعراء الواحد أبيات وبصمات – الغزل – الحكم الرثاء " دار المعتز للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2009.

28) القشيري : صحيح مسلم (تح فؤاد عبد الباقي) ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ج 1 ،(دط–دت) .

29) محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ط 4، 1996.

30) محمد جمال الطحان : دراسة حول تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ،صفحات للدراسة والنشر ، دمشق، سوريا ، دط ، 2008، (نقلا عن نعيم اليافعي).

31) محمد رضوان الراية : دراسات في تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، مؤسسة الرسالة ،عمان، الأردن، ط1، 2016.

32) محمد شهاب العاني: أثر القرآن الكريم في الشعر العربي (دراسة في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة) ، دار دجلة ، عمان ، الأردن ، ط1، 2010.

33) محمد علي كندي : الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ، لبنان ، ط1، 2003.

34) محمد فتوح أحمد :الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف للنشر ، القاهرة ،مصر ، ط3، 1986.

35) محمد كعوان : التأويل وخطاب الرمز(قراءة في الخطاب الشعري الصوفي المعاصر)، عالم الكتب الحديثة ، دار بهاء الدين ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1، 2009-2010.

36) محمد مجيد السعيد : الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالأندلس ، درارية للتوزيع والنشر ، عمان ، الأردن ، ط 3، 2008.

37) مصطفى سير : في تاريخ الأدب الأندلسي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 2008

38) مصطفى السيوفي : في تاريخ الأدب الأندلسي ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ،القاهرة ، مصر ، ط1، 2008.

39) مصطفى أبو شوارب : جماليات النص الشعري (قراءة في أمالي القالي) ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1، 2005.

40) نجاة عمار الهمالي : الصورة الرمزية في الشعر العربي الحديث(شعر خليفة التليسي أنموذجا)، الناشر مجلس الثقافة العام ، دار قباء ، القاهرة ، دط، 2008.

41) نسيمه بو صلاح : تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة ، دار هومة ، بيروت لبنان ، ط 1، 2003.

42) نعيم اليافعي : تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، صفحات للدراسة ، دار النشر، دمشق ، سوريا ، 2008.

43) نورا مرعي : تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث ، دار الفارابي ، بيروت، لبنان ، ط 1، 2016.

44) هيفرو محمد علي دريكي :الرمز الصوفي، دار دراسة التكوين ، حلبوني ، دمشق، ط1، 2009.

45) ياسين الأيوبي : في الرمز والقناع آفاق ومكونات ،دار الثقافة و الإعلام ، الشارقة ،(دط)، 2014.

46) ياقوت الحموي معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ج1، (دط–دت).

المجلات والدوريات :

47) حامد صدقي ، جمال نصاري : الطبيعة الرمزية في شعر بدر شاكر السياب ونيما بوشيج،مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها فصلية محكمة ، عدد15، العراق ، 2013.

48) كمال أحمد غنيم ، جمال إسماعيل الهشيم "جماليات الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر ،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث ، مج20، عدد2، الجامعة الإسلامية ،غزة ، يونيو ، 2012.

الرسائل الجامعية :

49) رحاب غوص سليمان :وصف الأزهار في الشعر العربي حتى نهاية القرن 07هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار ، إشراف عباس محجوب ، قسم اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة أم درمان الإسلامية ،2005.

50) زبيدة بو غواص : الرمز في مصرح عز الدين جلاوجي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار، قسم اللغة العربية والأدب العربي ،كلية الآداب و اللغات ، مخطوط ، جامعة لحاج الخضر، باتنة ، 2010-2011.

51) فاطمة الزهراء ، جمالية الرمز في الشعر الصوفي(محي الدين بن عربي نموذجا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في الأدب العربي الحديث، تحت إشراف محمد مرتاض ، قسم اللغة العربية، جامعة بو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2006.

52) فطيمة بوقاصة :جميلة بوحيدر الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار ، إشراف يوسف وغليسي ،قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب و اللغات ، مخطوط ،جامعة منتوري، قسنطينة ، 2006-2007.

53) مها داود محمود أحمد : دال البحر في شعر محمود درويش ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار ، اشراف خليل عودة و يحي بحر، قسم اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2010.

المواقع الإلكترونية :

54) http//www.google.dz-09-04-2017-18:27

55) http//www.google.dz-08-04-2017-18:44

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ–ج

مدخل: ضبط المصطلحات

I. المفهوم الغوي للرمز.....5–6

II. المفهوم الاصطلاحي للرمز.....7–9

III. خصائص الرمز.....10–11

IV. أنواع الرمز.....12–14

V. دواعي اللجوء إلى الرمز 15

VI. أهمية توظيف الرمز 15–16

الفصل الأول : تجلي الرمز في شعر أبي حيان الأندلسي

1. تجلي الرمز الطبيعي 18–38

1–1 الرمز الطبيعة 18–29

1–2الرمز النبات 29–32

1–3الرمز المكان 32

1–4الرمز الحيوان 32–37

2. تجلي الرمز التراثي.....38 –46

3. تجلي الرمز الديني.....48–51

أولا الرموز التراثية "التاريخية "

1–استدعاء القبائل 38–40

2–استدعاء الشخصيات 41–46

3–استدعاء المكان 46–47

4–استدعاء الوقائع 47–48

ثانيا الرموز "الدينية"

3-القصص القرآني 48-50

الفصل الثاني :جمالية توظيف الرمز ودلالته في شعر أبي حيان الأندلسي

أ) جمالية توظيف الرمز.....52

1) الإيحائية 52-56

2) التأثير 57-61

ب) دلالة الرمز في شعر أبي حيان الأندلسي.....61-65

خاتمة.....67-68

ملحق.....70-71

قائمة المصادر والمراجع.....73-79

فهرس الموضوعات 80-81

ملخص

ملخص:

الرمز من الظواهر الفنية البارزة في الشعر الأندلسي، وقد استخدمه الشعراء لأغراض جمالية وفكرية، وشاعرنا أبو حيان الأندلسي وظّف مجموعة من الرموز في ديوانه الذي جاء مرصّعا بها، وكان أهمها الرموز الطبيعية والتراثية التاريخية والدينية، وشكّلت حضورا بارزا أمدته بطاقة جمالية، كما جعلته يتسم بالغموض، وقد بث الشاعر من خلالها مشاعره ورؤاه.

إنّ للرمز طاقة إيمائية ودلالية تأثيرية ، كما أنّه أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو طابع فني وجمالي في ديوان أبهر متلقيه، فكان جمال الطبيعة بمثابة وتر طريف شده شاعرنا إلى جانب وتر التراث في قيثارة شعرية وعزف من خلالها أبهج الألحان.

Résumé :

Le symbole est parmi les phénomènes éminents de la poésie andalouses, il été utilisé par dés poètes à des fins esthétiques et intellectuelles et le poète Abuhayane Andalousi a engagé un groupe de symboles, et les plus importants parmi ces derniers étaient les symboles naturelles et patrimoire historique et religieux qui ont formé une présence significative qui lui ont donné une esthétique, ainsi ils lui ont rendu implicite et le poète a diffusé a traves ces symboles possède ces sentiments et ces visions.

Les symboles possède une énergie allusive et significative éclaboussure, car il représente la meilleure façon des s'exprimer ce qui ne pas être exprimé et il est un caractère artistique et esthétique dans le recueil qui à séduit ses destinataires. Ce fut la beauté de la nature comme un accord Mystifier poète tarif ainsi que le patrimoine de l'eau dans la guitare et le violon poétique à travers lequel enthousiasma airs.